الاستجَابَةُ النّقديّةُ البَليغةُ فِي خِطَابِ الألتراس المغربية
"مقاربة بلاغية لخطاب ألتراس حلالة بويز"

The eloquent critical response in the speech of the Moroccan ultras
"A Rhetorical Approach to the Halala Boyz Ultras Speech"

جعفر لعزيز بن امحمد
طالب باحث في صف الدكتوراه بالمدرسة العليا للأساتذة، جامعة محمد الخامس
مختبر: اللغة والإنسان والمجتمع،
مسلك الكتابات الأدبية، المغرب
Email: Email: Jaafarlaaziz@gmial.com.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٨/١ تاريخ القبول ٢٠٢٣ /٨/١٠ تاريخ النشر: ٢٠٢٣/٨/١٥

الملخص: هدفت هذه الدراسة إلى الاقتراب من مظاهر الاستجابة البليغة في خطاب ألتراس حلالة بويز، مع الإشارة إلى مفهوم الاستجابة البليغة في بلاغة الجمهور، والحديث عن الخطاب الاحتجاجي في فضاءات الألتراس، وبيان تجليات تأثيرها في الشعب المغربي، مع الإسفار عن علاقتها بالسلطة، كما ينبغي استطلاع مظاهر الاستجابة النقدية والأسلوبية البليغة في خطاب لافتات وشعارات ألتراس حلالة. وتكمن أهمية الدراسة في التأكيد على مدى قوة بلاغة الجمهور وقدرتها على مقاربة مدونة خطابية لا متناهية، والانفتاح على الخطابات الهامشية التي لم يلتفت إليها في البلاغة القديمة، وتظهر أيضا في بيان الأثر الذي تحدثه فصائل الألتراس في الجماهير، حيث أمسى أثرها غير محدود، وخاصة وأنها تعتمد على فضاءات افتراضية، ومن ثمة، فإنّ الاستجابات تتولد في كل مكان، وتتعدد وتتداعى، ويصعب حصرها ما لم يكن الناقد البلاغي ممتلكا لخلفية معرفيّة متشعبة. ويظل فعل الابتحاث في بلاغة الجمهور فعلا منفتحا ولا متناهيا بحكم تعدد المدونة الخطابية التي تقترب منها البلاغة التي وضع مآسيسها الأولى ومرتكزاتها الرئيسة الباحث المصري والناقد البلاغي عماد عبد اللطيف.

الكلمات المفتاحية: خطاب ألتراس حلالة بويز، الإستجابة البلاغية.

Abstract This study aimed to approach the manifestations of the eloquent response in the speech of the Halala Boyz Ultras, with reference to the concept of the eloquent response in public rhetoric, and to talk about the protest speech in ultras spaces, and to show the manifestations of its influence on the Moroccan people, while revealing its relationship with power. We also aim to explore the manifestations of The critical and eloquent stylistic response in the speech of Ultras banners and slogans is permissible. The importance of the study lies in emphasizing the strength of public rhetoric and its ability to approach an endless discursive code, and openness to marginal discourses that were not paid attention to in ancient rhetoric. It also appears in the statement of the impact that the ultras factions have on the masses, as their impact has become unlimited, especially since they It depends on virtual spaces, and therefore, responses are generated everywhere, multiple and collide, and are difficult to limit unless the rhetorical critic possesses a complex cognitive background. The act of researching public rhetoric remains truly open and infinite by virtue of the multiplicity of the rhetorical code to which rhetoric approaches, the first foundations of which and its main foundations were laid down by the Egyptian researcher and rhetorical critic Imad Abdel Latif.

Keywords: Halala Boyz Ultras speech, rhetorical response.

الاستجَابَةُ النّقديّةُ البَليغةُ في خِطَابِ الألتراس المغربية
"مقاربة بلاغية لخطاب ألتراس حلالة بويز"

مقدمة:

انفتح توجه بلاغة الجمهور، بوصفه توجها بلاغيا جديدا ومستقبليا، على مدونة خطابية لا متناهية، يحضر فيها فعل الاستجابة البليغة بقوة، وتعتمدُ في مقاربتها التحليلية على آليات منفتحة ومتجددة غير نمطية، تتملص بالأساس من كل القيود التي تسعى إلى حصرها في دائرة محدودة من دوائر التحليل البلاغي، ويتحمل الناقد البلاغي في هذا التوجه المسؤولية التامة، لكشف مظاهر وتجليات الاستجابة البليغة، ولا يمكن الأخذ بمقترح تحليلي جاهز، يحدّ من فعالية بلاغة الجمهور في استطلاع الاستجابات البليغة وردود الأفعال من المدونات الخطابية التي يتموقع فيها المتلقي موقعا هاما، بحيث له القدرة الكبيرة على إنتاج خطابات مؤثرة ومقنعة بليغة في آنٍ، ويتحقق هذا المعطى في سؤال كيف ينتج الجمهور خطابا مؤثرا ومقنعا؟ وما الآليات البلاغية البليغة التي يعتمدها في إنتاجه؟ وكيف يكون خطابه مؤثرا ومقنعا؟ وعلى هذا الأساس نبني ورقتنا على استشكال هو كالآتي: ما تجليات الاستجابة النقدية البليغة في خطاب الألتراس المغربية؟

أشار الباحث عماد عبد اللطيف أنّ الخطاب الاحتجاجي لفصائل الألتراس، قد شكّل البديل الاستراتيجي والأساس في إتاحة الفرصة أمام جيل من الشّباب المهووسين بكرة القدم، للتّعبير عن مطالبهم في الملاعب، ومعارضتهم للقمع والسلطة، وبعثهم رسائل مضمرة إلى المؤسسات العمومية، أو الفضاءات العامة، التي لم تعد تؤدي دورها في الحديث عن هموم الطبقات المهمشة، فالوعي والنضال لم يعد – مع ظهور حركات الألتراس- بصيغة المفرد، بل أمسى بصيغة الجمع، ويتم الاستجابة للمطالب والحقوق التي ينادي بها أعضاء الفصائل على المدرجات، باعتماد سياسة القمع والاعتقالات كنوع من أنواع الاستجابة البليغة، وعليها أضحى وعي الألتراسات وعيا تاما يشتدّ كلما سعت السلطة إلى إيقافه. وباتت الثقافة التّحررية لدى الفصائل المشجعة لأنديتها مسألة هامة، على اعتبارها تنخرط في المشاريع الإصلاحية والإنسانية والأخلاقية والاجتماعية، وجعلت نفسها بديلا ناجعا لحمل هموم الشعب في ظل غياب الفضاءات العمومية. وأمسى الوعي في المدرجات واحدا من المبادئ التي تعطي صورة واضحة عن رغبة الفصائل في محاربة الفساد والمفسدين، ومن ثمة، فالمدرجات مرآة للمجتمع، مرآة تقف ضد كلّ سعي يبتغي قمعها وسلب حريتها، ويريد تحديد طريقة تشجيعها، ويمني النّفس لإيقاف الاستجابة الجماهيرية. وعلى هذا الأساس نقارب في الورقة إشكال الاستجابة النقدية في خطاب الألتراس، باختيار فصيل حلالة بويز الفصيل المساند للنادي القنيطري نموذجا لتحقيق الإشكال والإجابة عنه، مستفيدين من المقترح التحليلي لبلاغة الجمهور، بوصفه مبتكرا بلاغيا مستقبليا، ينفتح على مدونة شاملة من الخطابات التي جعلتها البلاغة العامة غير مؤثرة وبليغة.

فخطاب ألتراس حلالة بويز خطاب متنوع، نبتغي مقاربته ببلاغة الجمهور، فهو خطاب تتراوح موضوعاته بين تلك التي تقترب من تاريخ النادي وتتغنى بأمجاده وأمجاد الحركية وطموحاتها، وتلك التي ترفع من عزائم اللاعبين وتحفزهم على تحقيق الانتصار، وتعطي صورة تبخيسية عن فرق الخصوم، وتلك التي تعبر عن الأوضاع الاجتماعية للشباب، وتقف ضد السلطة والإعلام، وتناشد الحرية التامة في المدرجات بغية تعبيرها عن مطالبها وحاجاتها، وتعبر عن مشاكل الفقر والتهميش والإقصاء والهجرة والخوف والقمع، وتنتقد وضعية التعليم والصحة والشباب، كلها موضوعات تؤكد القوة الحجاجية والإمتاعية في خطابات ألتراس شمال إفريقيا عامة والمغرب خاصة. ونسعى في الدراسة إلى بيان مظاهر الاستجابة البلاغية البليغة في نوعين من الخطابات لدى فصيل حلالة بويز، خطاب مكتوب، وهو عبارة عن بلاغين أصدرتهما حلالة عبر صفحتها الرسمية، تعبر فيهما عن استيائها من وضع مدينة القنيطرة، والقمع اذي يتعرض له الجمهور، وخطاب الصورة، الظاهر في مقاربة بعض شعارات الفصيل، وبيان محاملها الدلالية والتأويلية، واستطلاع تجليات الاستجابة البليغة فيها، باعتماد توجه السيميائيات، في تحليلها ومقاربتها.

فمدار الدراسة، الاقتراب من مظاهر الاستجابة في خطاب ألتراس حلالة بويز، مع الإشارة إلى مفهوم الاستجابة البليغة في بلاغة الجمهور، والحديث عن الخطاب الاحتجاجي في فضاءات الألتراس، وبيان تجليات تأثيرها في الشعب المغربي، مع الإسفار عن علاقتها بالسلطة، كما نبتغي استطلاع مظاهر الاستجابة النقدية والأسلوبية البليغة في خطاب لافتات وشعارات ألتراس حلالة. وتكمن أهمية الدراسة في التأكيد على مدى قوة بلاغة الجمهور وقدرتها على مقاربة مدونة خطابية لا متناهية، والانفتاح على الخطابات الهامشية التي لم يلتفت إليها في البلاغة القديمة، وتظهر أيضا في بيان الأثر الذي تحدثه فصائل الألتراس في الجماهير، حيث أمسى أثرها غير محدود، وخاصة وأنها تعتمد على فضاءات افتراضية، ومن ثمة، فإنّ الاستجابات تتولد في كل مكان، وتتعدد وتتداعى، ويصعب حصرها ما لم يكن الناقد البلاغي ممتلكا لخلفية معرفيّة متشعبة.

إن الخطاب الاحتجاجي لفصائل الألتراس، شكّل البديل الاستراتيجي والأساس في إتاحة الفرصة أمام جيل من الشّباب المهووسين بكرة القدم، للتّعبير عن مطالبهم في الملاعب، ومعارضتهم للقمع والسلطة، وبعثهم رسائل مضمرة إلى المؤسسات العمومية، أو الفضاءات العامة، التي لم تعد تؤدي دورها في الحديث عن هموم الطبقات المهمشة، فالوعي والنضال لم يعد – مع ظهور حركات الألتراس- بصيغة المفرد، بل أمسى بصيغة الجمع السالم، بالاستجابة للمطالب والحقوق التي ينادي بها أعضاء الفصائل على المدرجات، وبصيغة الجمع لمكسّر في أحايين أخرى بالتعرض للقمع والاعتقالات، وعليها أضحى وعي الألتراسات وعيا تاما يشتدّ ويتقوى كلما سعت السلطة إلى إيقافه. وباتت الثقافة التّحررية لدى الفصائل المشجعة لأنديتها مسألة هامة، على اعتبارها تنخرط في المشاريع الإصلاحية والإنسانية والأخلاقية والاجتماعية، وجعلت نفسها بديلا ناجعا لحمل هموم الشعب في ظل غياب الفضاءات العمومية.

إن الوعي في المدرجات واحد من المبادئ التي تعطي صورة واضحة عن رغبة الفصائل في محاربة دولة الفساد، ومن ثمة، فالمدرجات مرآة للمجتمع، مرآة تقف ضد كلّ سعي يبتغي إلى قمعها، ويريد تحديد طريقة تشجيعها، ويمني النفس لإيقاف الاستجابة الجماهيرية. وعلى هذا الأساس نقارب في الورقة إشكال الاستجابة النقدية في خطاب الألتراس، باختيار فصيل الوينرز نموذجا لتحقيق الإشكال والإجابة عنه، مستفيدين من المقترح التحليلي لبلاغة الجمهور، بوصفه مبتكرا بلاغيا مستقبليا، ينفتح على مدونة شاملة من الخطابات التي جعلتها البلاغة العامة غير مؤثرة وبليغة.

أولا: بلاغة الجمهور والخطاب الاحتجاجي للألتراس

١. الاستجابة بوصفها جناحا لبلاغة الجمهور

إنّ الجناح الذي يحمل بلاغة الجمهور مرتبط بفعل الاستجابة الجماهيرية، بحيث مكّنها من ضم مجموعة من الخطابات التي تتوفر فيها صفة الاستجابة، بوصفها مفهوم مُفَكِّكًا للسلطة داخل الخطاب، ومبددًا للأغاليط والتضليلات التي يمررها صاحب الخطاب؛ وباتت هذه البلاغة، بلاغة مستقبلية؛ لأنّ "الجمهور يستطيع أن يلعب دورا كبيرا في التواصل الجماهيري المعاصر"، باعتباره الحافز والدافع الذي وجّه البلاغة العربية وجهة جديدة، تهتم بالاستجابات الجماهيرية للخطابات العمومية"[١]. يسعى الجمهور إلى خلق تفاعل فعّال عن طريق الاستجابة للخطابات التي ينتجها السياسيون والمثقفون والفاعلون والمسؤولون، وتتم هذه الاستجابة وفق وسائل متعددة، ويكون أكثرها في مواقع التواصل الاجتماعية، بوصفها مكانا عموميا، يجمع تجمهرا قلّ نظيره، ويذكر ذلك الدكتور عماد عبداللطيف– صاحب نظرية بلاغة الجمهور-بقوله: إن استجاباتِ الجماهير في الفضاء الافتراضي تتسمُ بخصائصَ عدة منها: الآنية، وضعف الخضوع للرقابة وضخامة حجم الاستجابات وتعدد أنواعها، وقابلية تجهيل المصدر وصعوبة التتبع، وسهولة القابلية للحصر والقياس"[٢].

إنّ الشيء الذي أسهم في خلق هذه الاستجابة الجماهيرية بعدما كانت مغيّبة، هو التطور التكنولوجي الذي تشهده حياتنا اليومية، فلا ننكر بأن التطور قد بدّد مفهوم السلطة، ولم يجعله شيئا خاصا بفئة معينة، بل أمست السّلطة في يد الجميع، في ظلّ هذا التطور التكنولوجي، حيث إن صعوبة الرّقابة في فضاءات مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من المواقع يخلق أثرا واستجابات لا متناهية، حيث يصعب حصرها وعدّها، وهو الأساس الذي جعلنا نعتبر مفهوم الاستجابة مقعدا، لصعوبة حصره وتأطيره، وبيان تجليات التأثير والإقناع فيه، ويتضح الأمر في قول حسن حاوي: "ومن هذا المنطلق، بما أن بلاغة الجمهور هي بلاغة خاصة بدراسة استجابة الجمهور وتفاعله مع ما ينتجه صناع السلطة ومدبريها، وطرق تعاملهم مع وسائل الاتصال الجماهيرية المستحدثة، فهي وليدة الثورة التكنولوجية الرهيبة التي حققها العالم الرأسمالي المعولم[٣]". فتداعيات نشأة بلاغة الجمهور مرتبطة إذاً، بالتطور التكنولوجي، ومن ثمة، فهي مواكبة لمختلف الخطابات التي تحضر فيها الاستجابة، وأضحى الابتكار البلاغي الجديد مع عماد عبد اللطيف، مشتملا "على جملة من المستويات التي تحاول أن تكشف عن أبعاد التضليل، والهيمنة، والتحيز في الخطابات، وأساليب تكوينها، مع الإشارة إلى الوظيفة السياقية لتلك الخطابات"[٤].

مكّن حضورُ الاستجابة بلاغةَ الجمهور من إيجاد مدخل ناظم لدراسة العلاقة بين الخطاب والسلطة، في كون الأخيرة، تؤثر في استجابة الجمهور التي تُدرك بوصفها خطابًا، و(قد) تتأثر بها. وهو الأمر الذي جعل الدراسة تنفتح على خطاب ألتراس كرة القدم، بوصفه خطابا احتجاجيا، تحضر فيه أبعاد الاستجابة الجماهيرية بقوة، نظرا لأنه خطاب يستجيب، غالبًا، لخطاب السلطة؛ إذ "تقترح بلاغة الجمهور أن استجابة الجمهور ربما تمثل المدخل الطبيعي لدراسة العلاقة بين الخطاب والسلطة. فسلطة الخطاب تتجلى أساسا في الآثار التي يحدثها في استجابة الجمهور، ومن ثم، فإنّ القيود التي تفرضها الظواهر اللغوية على استجابة الجمهور قد تعتبر معيارا لتحديد ما هو سلطوي"[٥].

وتجلى أن بلاغة الجمهور، أو بلاغة مستقبل الجماهير، تلعب دورا هاما في تجاوز السلطة، ومنح الجمهور مكانة هامة في خلق استجابات لا متناهية أمام كلّ خطاب سلطوي، لقدرة المتكلم على إنتاج خطابات بليغة ومؤثرة في آنٍ، "فالغاية الأهم لهذه البلاغة هي تدريب الإنسان العادي على إنتاج استجابات بلاغية فعّالة تجاه كلّ ما يتلقاه"[٦]، وتجاه جميع الخطابات التي تسعى إلى فرض السيطرة عليه، واستمالته وإقناعه.

٢. مدونة بلاغة الجمهور

يستمد توجه بلاغة الجمهور فعاليته القرائية والبلاغية التحليلية من مدونته الخطابية المتنوعة والمتعددة واللامتناهية، ويعود سرّ تعددها وتنوعها ولا تناهيها إلى كونها خطابات بليغةً وغيرَ بليغةٍ تنتج عبر مواقع التواصل الاجتماعي، خطابات افتراضية زادت من ضرورة وضع مقترحات تحليلية بغية استطلاع المظاهر البلاغية في خطابات الجماهير العامة، ويستحيل تقييد هذا النوع من الخطابات وحصرها بفعل الثورة التقنية التي أتاحت للجمهور الفرصة للتعبير عن مواقفه السياسية وأفكاره الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية تعبيرا مباشرا، وأمست الكلمة في عصرنا الحالي الحداثي تنتج بوثيرة سريعة ويتفاعل معها الجمهور بشكل كبير، مما ينتج استجابات بليغة نقدية وأخلاقية ودينية، تؤكد بالأساس قدرة الجماهير على إنتاج خطاب يكون بليغا ومؤثرا واستهوائيا ، وينتج الخطاب عبر المواقع الافتراضية الجديدة بضمير الجمع حاملا هموم الشعب، ومعبرا عن حقوق المظلومين والمقهورين ومعارضا السياسة التهميشية والقمعية.

إنّ الأفراد تحرروا من قيود السلطة، وأتيحت لهم الفرصة للتأكيد على أنهم قادرون على إنشاء كلام بليغ، وهذا ما جعل المقاربة البلاغية للباحث {عماد عبد اللطيف} تنفتح على مختلف الخطابات التي يحضر فيها فعل الاستجابة الجماهيرية البليغة وغير البليغة، خطابات ينتجها الجمهور بدل الفرد الواحد، فلم يعد

---

[١]) ماجد قائد قاسم، ٢٠٢٠م، نظرية بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف، وعلاقتها بالسيمياء، البلاغة العربية وآفاق تحليل الخطاب، فاس ٢٠٢٠م، منشورات المركز الأكاديمي للدراسات الثقافية والأبحاث التربوية، ص٢٤٣.

[٢]) نفسه، ص١٤٢.

[٣]) صلاح حسن حاوي، وعبد الوهاب صديقي، بلاغة الجمهور: مفاهيم وتطبيقات، ٢٠١٧م، دراسة بعنوان، في علاقة البلاغة العامة بالبلاغات الخاصة: بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف نموذجا، إدريس جبري، الطبعة الأولى، البصرة، دار شهريار، ص٦٢.

[٤]) رامي أبو شهاب، ٢٠١٩م، بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات "الإشكاليات المعرفية والمنهجية وحدود التأصيل، مجلة العمدة في اللسانيات، وتحليل الخطاب، العدد٦، ص١٥٦.

[٥]) عماد عبد اللطيف، سنة ٢٠١٢م- ٢٠١٣م، تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، مجلة فصول: دراسات نقدية، العددان، ٨٣و ٨٤، ص٥١٣.

[٦]) نفسه، ص٥١٧.

الاستجَابَةُ النّقديّةُ البَليغةُ في خِطَابِ الألتراس المغربية
"مقاربة بلاغية لخطاب ألتراس حلالة بويز"

من مقدور البلاغة التعالي والاستعلاء على خطاب العموم، ولا يسعها أن تكون رافعة رأسها على موضوعات الجماهير، وخاصة وأنها تؤثر وتغير وتؤجج وتخلق فعلا مطعم بقوة بلاغية وأسلوبية. "فإننا نلاحظ بأن العينة أو المدونات التي قامت عليها بحوث كتاب "بلاغة الجمهور" تبدو متنوعة الطيف، أو واسعة، بحيث تكاد تشمل كل شيء بما في ذلك خطاباتنا اليومية، وأقوالنا حتى في نزهاتنا مع أطفالنا، ومع أرباب عملنا، كونها تخضع لنسوق سلطوي، فضلا عن كم التغريدات، والمنشورات والرسائل، والتعليقات، والتفاعل مع النصوص، كما الخطابات من خلال الشبكة العنكبوتية، مما يعني بأننا أمام مدونة لا منتهية، أو أخطبوطية، متشعبة، ربما تحمل بين ثناياها الكثير من الزيف، أو التضليل، كوننا لا يمكن لنا أن نمتلك مقياس الحقيقة في مجال مفتوح كهذا؛ ولهذا فهي غير قابلة للتحديد، مما يعني أننا أيضا إزاء خاصية عدم امتلاك أداة القياس، ورصد عامل المتغير، أو التحول. وهذا يقودنا إلى أن تحديد الأسس التي يجب أن تحدد مفهوم العينة، أو المدونة، وطبيعتها التزامنية، وثباتها يرتبط فقط باستجابة الجمهور، وهذا يجعلنا أمام مدونة هائلة، وشديدة التعقيد"[١]. ويظهر النص أن لبلاغة الجمهور مدونةً لا متناهية تقوم على مفهوم الاستجابة، ويصعب امتلاك حقيقتها وقياسها، ورصد عوامل تغيرها، ونستخلص من هذه المعطيات خواص بلاغة الجمهور، ونبينها فيما يلي:

- **التجدد:** يظهر التجدد في التغيرات الجذرية التي تحدث على المدونة والخطابات، وهذا التغير يجعل توجه بلاغة الجمهور متجددا حتى يتلاءم وخصائص الخطاب المقروء، من أجل استطلاع زيفه وتضليلاته وأغاليطه وأكاذيبه، ويتجلى التجدد أيضا في مسألة التنويع في طرائق النظر إلى الخطاب، لكون أنّ "بلاغة الجمهور تعنى بسياقات أخرى، ومنها الفرجة، والاستماع، أي الفضاء العمومي، أو الحياة اليومية، ومن ثم يستجلب الباحث سلسلة من الأمثلة كاستجابة الجمهور لحفل موسيقي، أو مناظرة؛ أي أنه معني بالاستجابة المادية اللغوية، أو غير المادية"[٢].
- **الانفتاح:** يتبدى الانفتاح في بلاغة الجمهور، كما هو مشار إليه في نص (رامي أبي شهاب)، في أنها تنفتح على خطابات متنوعة ومتباينة، وانفتاحها غير محكوم بشروط معينة، إنه انفتاح تحكمه ظروف الاستجابة، فمتى حضرت هاته الميزة، تحضر بلاغة الجمهور، فإذا كانت التأويليات تحضر متى كان هناك سوء الفهم، ونظريات تحليل الخطاب تحضر بحثا عن المعنى الخفي، فإن بلاغة الجمهور تحضر متى كانت هناك استجابة، ومن ثمة، إنها بلاغة تحتضن فيضا من الخطابات التي تحضر فيها الاستجابة كثيرا، "مثل التصفيق، والهاتف، والصفير، والإشارات، والهمهمة، والتعليقات، والمقاطعة، والأسئلة المرتجلة، وصيحات الإعجاب، والاستهجان، ورسوم الحوائط، والعبارات المدونة على الأبواب، وتعليقات الفيسبوك، والتغريدات المضادة، والتعليقات المسجلة على شريط التعليقات على شاشة التلفزيون، ورسائل القراء إلى الصحف، وغيرها، وهي استجابات تنتج في جميع سياقات التواصل العمومي، والتقني المباشر في الوقت الراهن"[٣].

  لا يتمظهر جانب الانفتاح في بلاغة الجمهور، في كونها منفتحة على خطابات متعددة فقط، بل يتبدى أيضا في انفتاحها على مجالات معرفيّة متشعبة، تشعب نعتبره لا نهائيّا، وخاصة في المجالات التي تهتم بالجمهور. إنّ المشتغل على هذا التوجه يحتاج بالأساس، إلى الاطلاع على علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة والآداب وغيرها من المعارف الأخرى، حتى يجعل مقاربته للخطاب المقروء وطرق الاستجابة فيه مقاربة مَرِحةً متجددة. لا يمكن بوجه من الأوجه حصر هذا التوجه البلاغي الجديد في دائرة واحدة؛ وحصره تعبير عن قصور في إدراك غاياته اللامتناهية.
- **التّملّص:** لا نقصد بالتملص معناه التخلص في دلالته السلبيّة، إنّ التملص في توجه بلاغة المخاطب صفة قلّ وجودها في نظرية ما، التملص معناه أنّ بلاغة الجمهور تتخلص من كلّ قيد يسعى إلى حصرها، وتقييدها بشكل من الأشكال. إنها لا تطوقها قواعد نظرية، ولا أسس منطقية، ولا قوالب منهجية جاهزة، فهي تستجلب مع ناقدها البلاغي العميق ما تحتاجه من القواعد ومن المعارف، بغية مقاربة خطاب ما. نقول مبالغة إنّها تُطَوِّقُ ولا تُطَوَّقُ، إنّها تَحْصرُ ولا تُحْصر. ويتشابه هذا التملص على وجه الصلة مع مفهوم القراءة عند خالد بلقاسم في قوله: **"تُشكِّل القراءة، من زاوية انتسابها إلى اللانهائي، فعلا شديدَ التعقيد، غير قابل للاستنفاد ممارسةً وللتطويق تنظيرًا"[٤].**
- **الإبداع:** توجه بلاغة الجمهور توجه بلاغي خلّاق، يتيح للناقد البلاغي العميقِ المرحَ أثناء مقاربة الخطابات ودراستها، لكون أنّ التوجه لا يحصر مشتغله في جانب واحد، بل يتيح له حرية اللعب القرائي بغية كشف ما خبا من الأضاليل والأغاليط في الخطاب المقروء، واستطلاع معطيات الاستجابة الجماهيرية فيه. وقد صرح مبتكر هذه البلاغة بهذا الأمر في قوله: "الناقد البلاغي: هو القارئ المتسلح بآليات وأدوات بلاغة الجمهور، وله دراية في نقد الخطاب وتحليله، ومعرفة طبيعة الجمهور ومستوياتهم العلمية والثقافية، وقدراتهم النفسية والعقلية، وكلُّ ما يمكنه من تحليل الخطابات اليومية ومقاربتها، وفك شيفراتها الرامزة"[٥].

---

[١]) مجلة العمدة في اللسانيات، وتحليل الخطاب، بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات "الإشكاليات المعرفية والمنهجية وحدود التأصيل، رامي أبو شهاب، العدد٦، ٢٠١٩م، ص١٥٨.

[٢]) رامي أبو شهاب، بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات "الإشكاليات المعرفية والمنهجية وحدود التأصيلص١٦٣. مرجع سابق

[٣]) بلاغة الجمهور: مفاهيم وتطبيقاتص٢٤. مرجع سابق

[٤]) خالد بلقاسم، مرايا القراءة: الحكي والتأويل عند كيليطو، المركز الثقافي العربي، ص٥.

[٥]) ماجد قائد قاسم، نظرية بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف، وعلاقتها بالسيمياء، البلاغة العربية وآفاق تحليل الخطاب، فاس ٢٠٢٠م، منشورات المركز الأكاديمي للدراسات الثقافية والأبحاث التربوية، ص٢٥٣.

٣. الخطاب الاحتجاجي في خطابات الألتراس المغربي:

غدا فضاء الألتراس، فضاءً متسعا لممارسة الفعل الاحتجاجي بمختلف الطرق والوسائل، وأضحت خطاباتها الفنية، المكتوبة والمغناة، منتجة لوعي شعبي، يتجلى في ضرورة قلب موازين السلطة، وإزالة قداستها، المنتجة للخوف، والمشرعنة لحق القمع، ومن ثمة، استمرار سيطرة أجهزة السلطة على شعب بأكمله، والتكتم عن تحقيق الحق والعدالة والمساواة، وعدم الرغبة في تحقيق المطالب، وكثيرا ما تواجه الدولة هاته الاحتجاجات إما بإصدار قرار منع دخول الجماهير إلى المدرجات، أو ممارسة الرفس والضرب والقمع عليهم، ولكن يصعب تحقق هذا المنع، ما دامت الخاصية الافتراضية حاضرة في هذا الفعل لدى جمع غفير من الجماهير، فهي كافية لخلق استجابات وتأثيرات جماهيرية من جهة، وزرع فكر النضال في عامة الشعب من جهة أخرى.

يقول (سعيد بنيس) متحدثا عن أثر الخطاب الاحتجاجي في المجتمع المغربي: "سيتمكن الخطاب الاحتجاجي للألتراس من التأثير على المشروع المجتمعي المغربي لانتقاله من فضاء محدود (ملاعب كرة القدم) إلى فضاء مترامي الأطراف ألا وهو العالم الرقمي وخلق نوع جديد من التنشئة الاحتجاجية يصبح معها الافتراضي الجسر الوحيد للممارسة السياسية للشباب المغاربة. للإلمام بتأثير الخطاب الاحتجاجي للألتراس على المحيط الاجتماعي والسياسي وخلفياته، يمكن الارتكاز على طبيعة القيم التي يحملها النزوح الرقمي للألتراس والفرص التي يقدمها لتعزيز قيم المواطنة والحرية والديمقراطية والتحديات التي يطرحها على مستوى محاضن التنشئة(الأسرة، المدرسة، جمعيات المجتمع المدني، الأحزاب)"[١].

أحدثت الانتقالة الاحتجاجية لجماهير كرة القدم، من الملاعب إلى الفضاء الافتراضي، استجابة جماهيرية كبيرة وكافية لزرع الفكر التحرري في مختلف الشعوب، واتسع تأثيرها ليصبح لا نهائيا، بحيث أصبح كلّ فرد عاشق لألوان فريقه يردد الأناشيد الاحتجاجية التي تحمل قيم النداء بالمواطنة والحرية والتضامن والتعاون، وتحقيق العدالة وضمان الأمان والمساواة، وإصلاح ما يمكن إصلاحه، حتى يستطيع المواطن ضمان عيش آمن في وطنه، وإيقاف نزيف ضياع الشباب بالهجرة إلى مواطن أخرى. لقد تأكد بالأساس أن هوس الجماهير بالكرة الأكثر شعبية، كان سببا في استغلال الألتراس لهذا الجانب لتكون هي صوت الشعوب، وهذه مسألة واضحة أكدها الباحث سعيد بنيس. ونؤكدها باستحضار خطابات تقريرية تكون دليلا على حضور الفعل الاحتجاجي في خطاب الفصائل التشجيعية، ويتردد على لسان كل الألتراسات العربية عبارات من قبيل الحرية والظلم والقهر والتهميش والحكرة وهجرة الشباب والتعليم والبطالة والقمع، ومن ذلك ما غنته الوينرز في أغنية "جئت أغني جئت أقول"، وتقول احتجاجا على عنف السلطة وقمعها للفصائل: "**بصوت الشعب المقهور، بصوت الناس المهمومة، جئت أغني، جئت أتكلم، جئت أسخر من الحكومة، في القمع تجاوزوا الحدود، بالهراوات ضربونا، الحرية بابها مسدود. في المدرجات أخنقونا، في كل مباراة... كل دخان، الكاميرات تصوبني، مقنع ، مع وجه مخفي وملثم، تصورني DST (المديرية العامة للمراقبة الإقليمية)، أنا مجرد مشجع، قولوا لي ما ذنبي؟ فجميع أنواع السلطة أوغاد، أيها الشرطي تسلم ألعابي، حريه، حريه يا رب هي التي نريد، يريدوننا أن نكون عبيدا، أن نقبل الوضع، نحن لا نقبل ذلك حتى في الزنزانة، لن نستسلم أبدا...**".

يجسد المقطع الغنائي قصة احتجاج دامت أياما طويلة وسنواتٍ كثيرةً بعد تأسيس أول ألتراس بشمال إفريقيا، حيث قررت السلطات منع هذا النوع من الحركيات والتجمعات، وخاصة لما تحسست منها خطرا كبيرا على النظام السياسي للدولة، حيث إن الشعار الوحيد الذي تبنته الفصائل هو الحرية في التعبير وممارسة الحق العام، الظاهر في الاحتجاج على الأوضاع المزرية في البلاد، ونقد الوضعيات السائدة غير المرضية، وتعويض المؤسسات والفضاءات العمومية التي لم تعد تحمل هموم الشعب، إن المقطع الغنائي خطاب احتجاجي بليغ يبرز علاقة السلطة بالفصائل التشجيعية، إذ أصدرت الدولة مثلا في المغرب قانونا لمنع حرية الألتراس وتقييدها وتحويلها إلى جمعيات تُسير وفق ما تمليه القوانين الخاصة بإنشاء الجمعيات، والتي تتجلى في عدم الخوض في موضوعات تكون ضد الدولة والحكومة، والقانون هو ٠٩/٠٩، ومضمونه مراقبة كل تحركات الألتراسات ومنعها من ممارسة أنشطتها بكل حرية، وإصدار قرارات باعتقال أعضائها، إلا أن مبادئ الفصائل في العالم يستحيل عليها التعامل مع السلطات أو الاتفاق معها، بحكم أن شعارهم المقدس هو أن "جميع السلطة أوغاد"، ولقد صرحت الأغنية تصريحا مباشرا بأنها جاءت إلى المدرجات لتغني بلسان الشعب، واصفة إياه بشعب مقهور مهموم، ومظهره في قول الوينرز: "**بصوت الشعب المقهور، بصوت الناس المهمومة، جئت أغني، جئت أتكلم، جئت أسخر من الحكومة**". جاء المقطع معبّرا عن صوت الشعب بضمير "نحن" المعبر عن الجماعة تعبيرا مباشرا، ووردت في المقطع ثلاثة أفعال تبرز التنوع الخطابي للفصائل على المدرجات، منها فعل "أغني" و"أتكلم" و"أسخر"، وصدرت الأفعال بفعل "جئت"، ومعناها أن الجماهير تأتي إلى المدرجات للغناء والمرح والنشاط بغية صرف شغفها والدفع بفريقها والتعبير عن ولهها وحبها اللامتناهي، وتحضر أيضا لتتكلم وتتحدث، ونرى أن فعل جئت "أقول أو أتكلم" دليل قاطع على حرمان الشباب من التعبير عن آرائهم في المنابر العمومية، وعدم إتاحة الفرصة أمامهم للانتقاد والسعي إلى التغيير، ومن ثمة، فقد وجدت فسحتها في المدرجات للتكلم وتناول مواضيع مختلفة، بعيدا عن كل قيد يسعى إلى حصرها وتقييدها، وتجيء أيضا للسخرية من الحكومة وانتقاد النظام ومحاربة الظلم والفساد.

وشخصت مقاطع الأغنية الوضعية القمعية التي يعيش فيها عامة الشعب، وأبرزت مظاهر القمع وتجلياته من قبل السلطة، فقد تجاوزت حدودها في الطغيان، وأصبحوا يقمعون الجماهير ويضربونها بالمطاريك، وخنقوا المدرجات وأغلقوا باب الحرية والتعبير، وفي تقييد السلطات للجمهور، فإنهم يبعثون المديرية العامة للمراقبة الإقليمية وهو ما يرمز إليه لفظ "dst"، حيث يصوبون عاكس الكاميرا نحوهم لكشفهم ومعرفة هويتهم، وبهذا يتساءل كل فرد من أفراد الفصائل عن الذنب الذي اقترفوه وهم مجرد مشجعين شغوفين بكرة القدم وناديهم، ومظهر ذلك قول الوينرز: "**أنا مجرد مشجع، قولوا لي ما ذنبي؟ فجميع أنواع السلطة أوغاد، أيها الشرطي تسلم ألعابي**"، وهذا مقطع يصور العلاقة المتشنجة بين السلطة والألتراسات، ليكون مطلبها الحرية، وهو ما طلبوه من الله تعالى، إبرازا لتوكلهم على الله وأنهم يرفضون عبودية الإنس، وعبادة الله تعالى، ويتجسد هذا الأمر في قول الوينرز: "**حريه، حريه يا رب هي التي نريد**".

---

[١]) سعيد بنيس، مايو ٢٠١٩م، تمثلات الخطاب الاحتجاجي للألتراس في المغرب وتأثيراته السياسية، مجلة لباب، للدراسات الاستراتيجية والإعلامية، العدد ٢، عدد العسكر والدولة في مصر،، قطر، ص ص: ١٦٣- ١٦٤.

الاستجَابَةُ النّقديّةُ البَليغةُ في خِطَابِ الألتراس المغربية
"مقاربة بلاغية لخطاب ألتراس حلالة بويز"

وغنت حلالة بويز أغنية تتماشى مع خصوصيات الخطاب الاحتجاجي لدى الفصائل حيث عممت خطابها موجهة إياه إلى مختلف الألتراسات العالمية، وإلى الشرطة والحكومة وإلى الذين سلبت منهم الحرية، وتعبر عن بؤسها المأساوي من الظلم والفساد، ومرد هذه الإشارات قول حلالة بويز: **"هذه أغنية لجميع الألتراس حول العالم، كل الناس الذين سلبت منهم الحرية، هذه الرسالة للشرطة والحكومة، لقد سئمنا من ظلمها بالفعل، ربنا وحده هو شاهدنا!".** حددت ألتراس حلالة في المقطع الغنائي المخاطب "أنتم"، حيث وجهت الرسالة والنداء لكل الحركيات العالمية، والذين يفتقدون أجواء الحرية، ولم يفتقدوها فقط بل سلبت منهم ظلما وقهرا وتعسفا ورفسا وركلا، وخصصت الرسالة أيضا إلى الشرطة والحكومة، وهو أمر يؤكد الاتفاق الموضوعاتي والخطابي في مختلف أغاني وبلاغات الفصائل، حيث يتفقون على كرههم لكل ما يتعلق بالسلطة، وعبّرت حلالة عن اليأس والسؤم الذي أصابهم بسبب الظلم، ووردت في المقطع الغنائي الاتهاماتِ الموجهة إلى منخرطي الفصائل، حيث يشاع على أنهم مجرمون ومدمنو مخدرات وفاشلو الدراسة ومتهكو النظام العام، وتعتبر الفصائل الاتهامات تلفيقا وزعما، تروج له وسائل الإعلام، وعلى هذا نهجت طرقا عديدة للتخلص من هذه الارتسامات السلبية والتمثلات القبيحة، فلجأت إلى الحديث عن القضايا الدينية والاجتماعية والانخراط في الفعل الإنساني والأخلاقي في مساعدة الناس والسعي إلى إسعادهم وإفراحهم، ومن ثمة، فتستعد كل الفصائل إلى مواجهة كل من يرغب في محاربتهم والتنقيص منهم، تقول حلالة بويز: **"أفكارنا هنا ليس لها حدود، كل يوم يسموننا مجرمين، وسائل الإعلام والمجتمع والحكومة، نحن نكرهكم جميعا، نحن مستعدون للحرب"**. وترفع حلالة بويز في المقطع الغنائي التحدي في وجه من يخلقون أخبارا مزيفة عنهم، وينشرون الأكاذيب والزيف عنهم، ويتهمونهم بالعنف والشغب، وتصف البلد بالجحيم؛ لأن مسؤوليه لم يفهموا فكرة الألتراس وروحها وسعوا إلى إيقافهم بوضع قانون ضد تأسيس الحركيات، ومظهر ذلك ما جاء في المقطع الآتي: **"إنهم يخلقون أخبارا مزيفة ويتهموننا بالعنف، في بلدي أعيش مثل الجحيم، في هذا البلد، روح الألتراس التي لم يفهموها أبدا، كلما حاولوا إيقافنا كلما أصبحنا أقوى، جعلوا قانون ٠٩/٠٩ (قانون ضد الألتراس)، مثير للاشمئزاز لدرجة أنك تسمي ذلك قانونا، قانون سخيف، لن يسيطروا علينا أبدا، نعرف حقنا ولن نسكت أبدا عن الفساد والاستبداد، سنتحدث دائما، سنفعل كل شيء لضمان الحرية".**

رفعت مختلف الفصائل العربية التحدي في وجه السلطة ورفضت الانصياع لكل القوانين الرافضة لأنشطتها الإبداعية والتشجيعية، واعتبرتها قوانين مثيرة للاشمئزاز وسخيفة لن ترقى لدرجة أن تسمى قوانين، ولقيت الألتراسات المغربية معارضة كبيرة من قبل السلطات، لكونها تشكل خطرا على نظامها، وتسهم في خلق وعي تام لدى الشباب من أجل المطالبة بحقوقهم، وغالبا ما تسعى السلطات إلى فرض قيود صارمة على هاته الفصائل، من بين هذه الشروط: الابتعاد عن المسائل السياسية في الملاعب، وعدم رفع لافتات تضرب في نظام الدولة، معناه أن الوعي السياسي والاجتماعي بالملاعب المغربية والعربية، كان نقطة سلبية في وجه المسؤولين، وقد تم إصدار قرارات كثيرة لاعتقال أعضاء الفصائل، ادعاء من الدولة بأنهم يسببون الشغب، ويسهمون في خلق الفتنة، ويعرضون الأملاك العامة للضياع، وقد تم اتهامهم بالمجرمين، ويتم ترسيخ صورة سلبية عنهم في الإعلام.

نتأكد من خلال هذا، أن موقف السلطة موقف معارضٌ، نظرا لأنها فصائل لا منتمية، وتشكل خطرا كبيرا، لا قانون لإيقافه. فالألتراس تملّصت من كل قيد يسعى إلى تقييد طرق تشجعيها لفريقها ومساندته، فهي لا تكترث للأنظمة الحاكمة، ولا تكون تابعة لشروط السلطة وقيودها، فهي انفلتت من كل هذا، لتجد في الملاعب فسحة للنزوع السياسي، الذي فشلت النقابات والمؤسسات في حمل لوائه، وميكاييل كوريبا يوضح كيفية تصديها لتدخلات السلطة والشرطة المسلحة، خاصة في مصر، باعتباره مكان بداية هذه النزعة التحررية للألتراس العربية، ويؤكد سعيد بنيس حضور هذا التمييز السلبي في قوله: "انطباعية حول جيل الألتراس: "مْشَرْمْلِين"،" مجرم" برزت حالة مجتمعية من التمييز السلبي عبَّرت عنها أغنية "حلالة بويز" "في تعليم إِكْلْخُونَا، يَزْرْوَاطَة إفكرونا، وعلى حقوقنا إمنعونا ويقمعونا"...، وأغنية ألتراس إيمازيغن في توصيفها لسلوكات رجال السلطة: "يقمع ويضرب فِيَّا، تَهْمُونِي وظَالْمُونِي والدَّمْعَة فعَيْنِيَّا". لهذا، فمنطق التمييز السلبي نتجت عنه تعابير خطابية رافضة ومعارضة من خارج البنيات لاسيما مع أفول الخطاب الاحتجاجي المدني والسياسي المنظم وتجدد الاحتجاج العفوي وغير المنظم المؤسَّس على تعبئة افتراضية بمنزلة ممارسة وتمرين سياسي فردي وجماعي لشرائح احتجاجية جديدة مثل الألتراس والتلاميذ والنساء"[١].

يعرض الباحث في نصه بعض الأغاني المعارضة للسلطة المغربية، والمسببة لكثير من التصادمية[٢] والخناقات، وعليها تم النظر إلى فئة الألتراس نظرة سلبية، خلقت تعاملا سلبيا معهم، لدرجة أنه يقال عنهم بالمجرمين والفاشلين، كلّ هاته النعوت تريد أن تبني وعيا جمعيا لدى الشعب المغربي، لعدم الانصياع للخطابات الصادرة عن فصائل الألتراس؛ بوصفها منفلتة من قبضة السلطة، ويصعب الحد من استجابات الشعب لما تسنّه هذه الفصائل، بحكم أنّ هوس المغاربة بالكرة، جعلهم يقتربون منها، مع احترام كلّ قراراتها. واتخذت مختلف الفصائل المغربية موقفا واحدا من السلطة والحكومة، وناقشت الأوضاع نفسها، ويتحقق هذا في أغاني كثيرة، منها قول ألتراس اتحاد طنجة {هيركوليس}: **"هذه بلاد الحكرة، وسالت فيها دموعنا، والمعيشة فيها مريرة، لم يكذبوا الذين قالوا**

---

[١]) مقال تمثلات الخطاب الاحتجاجي للألتراس في المغرب وتأثيراته السياسية، سعيد بنيس، مرجع سابق، ص ص: ١٦٤- ١٦٦.

[٢]) يقول سعيد بنيس: "توصيف احتجاج المعارضة للألتراس من خلال جدلية المشاركة السياسية والمطالبة المواطنة. هذه المعارضة الجديدة تولّد عنها تحول في طبيعة الخطاب الاحتجاجي؛ حيث أصبحت السمة الغالبة هي التصادمية، ومن تبعات هذه التصادمية، يمكن أن نشير إلى تراجع الانخراط في العمل السياسي والمدني وتحييد وتقويض الوساطة السياسية والمدنية: "مواهب ضَيَّعْتُوها ... كِيفْ بْغِيتُو تْشُوفُوها؟"!، وتجذُّر فقدان الثقة بين الدولة والشباب" فْلُوسْ لَبْلادْ كَاعْ كْلِيتُوها لْبَرَّانِي عْطَيْتُوها ."في المقابل، نشهد تضخم ثنائية" حْنَا("نحن)و"هُمَا" (هم) ثنائية ال"نحن "وال"هم") وبروز ثقافة التفويض على اعتبار أن الألتراس" يتكلمون "بل صاروا صوت المجتمع و"الشعب" كما ورد في نشيد "وينرز"، وهو فصيل ألتراس فريق الوداد البيضاوي" بِصَوتْ الشعب لِي مَقْمُوعْ جَايْ نْغَنِّي جَاي نْكُولْ" تمثلات الخطاب الاحتجاجي للألتراس في المغرب وتأثيراته السياسية، سعيد بنيس، مرجع سابق، ص ص: ١٦٣- ١٦٤..

قتلونا بكثرة الكلام ولم نر شيئا، في مهرجان موازين أخذت شاكيرا مليارا، فموازين شاكيرا، نحن طلبناها صغيرة، وكويتمونا بالأسعار، والله أنتم مافيا كبيرة، كلكم أصبحتم سارقين، بين الأحوام الشعبية، عمل الفقراء فيلة، شمعة تضوي عليّ...". وقالت ألتراس المغرب التطواني **[لوص مطادورييس]: "يا أمي اسمحي لي، هذا قدرّ، تعبنا من الصبر، حياتنا عشناها في العذاب، يستحيل أن نملّ من العائلة والأحباب، تعبنا من الحكرة في هذه البلاد، مللنا من الظلم والفساد، لا معامل لا ورشات، لا خدمة لا (ردمة)، تائهون بين الأحوام، طلبنا العمل وأدمنتمونا بالمخدرات، يا ربي، انصرنا على الطغاة، الذين سرقوا وقسموا الثروات ".**[1] وتأتي أن المشترك في الخطاب الاحتجاجي لدى الفصائل _كما تجلى في أغنيتي هيركوليس ومطادورييس_ هو الانفتاح على القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والدينية، واشتراكها في مطلب الحرية، وانتقالها من شغف الدفاع عن نواديها إلى حمل صوت الشعوب على المدرجات والتعبير عن مطالبهم ومساعيهم، لتكون المدرجات في المغرب والعالم العربي - بعد الانتقالة التي شهدتها الفصائل في فترة الربيع العربي بمصر وبالضبط واقعة بورسعيد – مجتمعا مضادا ومعارضا للقمع ومطالبا بحرية الألتراس التي لن تحل إطلاقا، ما دام شعارها المقدس، هو أنّ الإعلام والسلطة والكرة الرأسمالية أعداء أبدية ومستمرة.

٤. جهود الألتراسات المغربية في كسر التمثلات السلبية عنهم

بمجرد سماع كلمة الألتراس تنصرف الأذهان إلى عالم الجريمة والشغب والفوضى والخروج عن القانون، والانحراف وغياب الأخلاق، والتطرف، كما يسوق بذلك الإعلام، ومع دراية السلطة بوعي هاته الفئات بوصفها بديلا نقابيا للدفاع عن مطالب المجتمع، فقد سعت إلى التسويق لهم بصورة سلبية واعتقالهم، والعكس يقول أنهم فئات اتخذت منهجا آخر للدفاع عن الناس ومحاربة الظلم والفساد، وأمام هاته الصورة السلبية المتكررة والمستمرة، رغبت جميع الألتراسات بإزالة هذه الصورة النمطية عن أنفسهم، وترسيخ صورة إيجابية، تظهر أساسا في الانخراط الفعلي في القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والدينية، وترتكز صورها الإيجابية على موضوعات رئيسة، تؤكد من خلالها أن الألتراس أسلوب حياة، وأنّ سبب النظر إليها نظرة سلبية، لأنها تشكل عائقا كبيرا للدولة، لانخراطهم في المطالبة بالحقوق.

وضمنيا يمكن القول بأنّ الألتراس قد نجحت في كسر الصورة السلبية المرسومة عنها في السنوات الأخيرة، ويظهر الأمر في مجموعة من الإشارات الثقافية المذكورة في خطاباتهم التي تصدرها عبر صفحاتها الرّسمية، أو في التيفوات التي ترفعها في المباريات، أو تتغنى بها في أغانيها، ويمكن اعتبار هذه الإشارات الثقافية استجابة نقدية من الألتراس للرد حول ما يروّج عنها، ولتأكيد هذا المعطى المرتبط بالاستجابة النقدية لبناء الألتراس لصورة إيجابية عن أنفسهم، نستحضر مقاطع من بلاغات الوينرز، وتحليل معطياتها بالتركيز على ما هو ثقافي، أساسه أنّ أعضاء الألتراس مثقفون وواعون. ونظهرها في النقاط الآتية:

أولا: الدفاع عن النّادي:

من ذلك قول الوينرز: "قد نقبل الاعتذار ممن لديه رغبة في التصحيح وليس ممن يكرر ويصر على أخطائه. منذ تقديمك للاعتذار يوم الجمعة الماضي إلى غاية اليوم، لم نر أي ملامح للتغيير. مر أسبوع ولازال نفس العبث يتواصل، عقود الانتقالات توقع بمسكنك الخاص، وصور التعاقد تسربها لأصدقائك الصحفيين، "الاعتذار البارد يعتبر إهانة ثانية"، فلتحترم ذكاءنا، فخطاب الاستحمار المُمارس مفضوح والوداديون ليسوا أغبياء لتلك الدرجة. هذا الرئيس تحدى الجميع، بالغ في سياسته الفاشلة واليوم نتفق جميعا على أن أقل شيء يجب أن يفعله هو أن يرحل. بعض النتائج الرياضية الإيجابية ، لا يمكن أن تُخفي حقيقة التسيير الفاشل. حقيقة وداد الشخص وليس وداد المؤسسة التي يحلم بها أي ودادي. الإدارة هي لعبة فكرية، وكلما فكرت بطريقة أفضل كلما حققت نتائج أعظم، لذا فكر جيداً وانتق من يُفكر، واعمل مع من يُفكر، والإداري الناجح هو الذي يستطيع تنظيم الأمور على نحو لا يعود العمل بحاجة إلى وجوده."[2]

ينتقد فصيل الوينرز في هذا النص، السياسة الإدارية الفاشلة في إدارة وتسيير شؤون النادي، التي تسير من قبل الرئيس: "سعيد الناصيري"، بطرق يعتبرها الفصيل عشوائية وانفرادية، تظهر فيها المصالح الشخصية، وتغيب فيها مصالح النادي، ومن الإشارات الثقافية الدالة على الاستجابة في المقطع، قولهم: **"فلتحترم ذكاءنا، فخطاب الاستحمار المُمارس مفضوح، والوداديون ليسوا أغبياء لتلك الدرجة".** بدأ المقطع بفعل الأمر: "فلتحترم"، ومن دلالاته حمل الشخص على الاستجابة للمطالب المأمور بها، ولعل في ظن الرئيس أنّ أعضاء الوينرز أغبياء، فأخبروه باحترام ذكائهم، كإشارة ثقافية على أنهم يفكرون ويعرفون ما يقع، ويعلمون جميع حيل التسيير الفاشل، وأنّ خرجاته الإعلامية المفضوحة تستحمر جماهير النادي، وهنا دلالة على قدرة الجماهير في كشف المغالطات وتبديدها، وتأكيده هو حضور أسلوب النفي في المقطع "ليس"، فجماهير كرة القدم ليست غبية.

وأدل مقطع على وعي فصائل الألتراس عامة، وألتراس الوينرز خاصة، هو حديثهم عن الإدارة في النص، بقولهم: **"الإدارة هي لعبة فكرية، وكلما فكرت بطريقة أفضل كلما حققت نتائج أعظم، لذا فكر جيداً وانتق من يُفكر، واعمل مع من يُفكر، والإداري الناجح هو الذي يستطيع تنظيم الأمور على نحو**

---

[1]) مما جاء في ذلك قول ألتراس إيمازيغن: المساند الرسمي لفريق حسنية أكادير: "يا ظلام الحال يا يما، وكل نهار نفس الروتين، يا دراهم راحت نيكوتين، هذا هو حال الملايين، رشيني يا بليا رشيني، L'ESSENTIEL فهمومي تنسيني، يا لموجة غير أجي وديني، أوروبا مرسومة ما بين عيني، يام لقراية ياما، يا رجايا نفرح ولديا، تا أنا نصوفي الوضعية، بلادنا براسها مهمومة، باش تخدم خاصها لكرمومة، حيث بوفري سدو عليا بوابي، بغاوني نسوفري نضيع شبابي، وأنا بوفري نتسنا مكتابي، يما دعاويها فجنبي، فريوس لحوايم ياما، ريحة البطالة راه عطات، مغربي مشومي فكاع لقنات، من صغرو كاره الحياة، يا نيكرا لهاد لعيشة سي برو، عيينا نصبرو وجامي نعياو نشفرو، آخير كلامي ياما، هزاتني فكرشها تسعة أشهر، بسباب لحنينة شفت النور، لي علاش أنا مريسكي فالبحور".

[2]) بلاغ الوينرز.

الاستجَابَةُ النّقديّةُ البَليغةُ في خِطَابِ الألتراس المغربية
"مقاربة بلاغية لخطاب ألتراس حلالة بويز"

لا يعود العمل بحاجة إلى وجوده". إشارة ثقافية سديدة، تبين أنّ فصائل كرة القدم واعية ومثقفة، وهي عكس الصورة النمطية والسلبية التي ترسخها الجهات الإعلامية، فالحديث هنا عن الإدارة ووصفها باللعبة الفكرية، لا يتحدث عنه إلا أصحاب علم الإدارة والمختصين بالشأن التدبيري، وتقدم الوينرز نصيحة ثمينة لإدارة النادي، التي ربما تعتقد أنّ الجماهير لا تعرف طريقة التسيير، النصيحة هي أنّ استعمال الفكر في التسيير يحقق نتائج مرغوبة، ومن ثمّة، إنها تأمر الرئيس سعيد الناصيري، **بالتفكير** "فكر"، **والالتقاء** "التق"، **والعمل** "اعمل"، **والتنظيم.** وهذه إشارة إيجابية يمكن تعميمها على جميع ألتراسات الأندية، التي تقف دائما جنب ناديها، والدفاع عن مؤسسته من الأشخاص الذين يرغبون في تحقيق مصالحهم الشخصية.

ثانيا: الوعي بالشأن الديموقراطي

تقول الوينرز في هذا الشأن: "شهور قليلة مضت على انقضاء العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين، هذا الزمن الذي استبشر فيه المغاربة خيرا بالتجارب الديموقراطية الناجحة، وكذلك بربط المسؤولية بالمحاسبة والمساءلة القانونية، لا بالهوى والشخصنة والرغبة الفردية والعرق والأصل ومسقط الرأس والانتماء. وتنفسوا فيه الصعداء بعد حقب قاسية مضت، كان عنوانها الأبرز التسلط والسلطوية والسطوة «حتى صار من العادة بروز بعض المناطق والمدن في الواجهة يرجع بالأساس إلى بروز مسؤولين منحدرين منها، وكذا تواريها عن الأنظار يكون مباشرة بعد مواراة ذات المسؤولين التراب أو عزلهم من مناصبهم. والأمثلة على ذلك كثيرة يعرفها الجميع؟"[1].

يقدم النص إشارة ثقافية لمنتقدي الألتراس، وتظهر هذه الإشارة في تتبع الفصائل للشأن الديموقراطي، وتتبع مختلف تجاربه المتنوعة، والمقارنة بين تجارب الماضية والحاضرة، فقد صرحت الوينرز هاهنا بالحديث بصوت المغاربة الذين استبشروا خيرا بعد انقضاء العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين، الذي قطعت فيه الدولة المغربية شوطا مهما في الارتقاء بالديموقراطية، واحترام القوانين، والالتزام بالعدل والمساواة، وربط المسؤولية بالمحاسبة والمساءلة القانونية، إلا أنّ ما تم التسويق له بعيد تماما عن ذلك، ومن ثمّة، فالاستجابة النقدية المبددة لمغالطة مغرب الديمقراطية، هي أنّ البلد ما زال يعيش على مبدأ السلطة والسطوة والتسلط، وغياب الحق والقانون، وتسيير الأمور بالهوى والشخصنة، والرغبة الفردية، والاحتكام إلى العرقية والأصل والانتماء، وتحضر في النص عبارات تتردد كثيرا في خطابات فصائل الألتراس من قبيل: "**العرق والأصل، والسلطة، والقانون، والانتماء، والشخصنة، والفردية، والديمقراطية...**". كلها إشارات ثقافية تعطي الضوء بأنّ المنتمين إلى عالم الألتراس واعون بقضايا المجتمع، وكان لجوؤهم إليها لغرض البحث عن بديل سياسي حرّ، يتحدث بصوت الشعب، ويدافع عن مطالبهم، وليس التحريض على العنف والتطرف كما يأتي في المنابر الإعلامية.

ثالثا: الوعي بالشأن الكروي في البلاد:

تقول الوينرز في ذلك: "ولو كان همّ الفاسد تطوير كرة القدم لتم تخصيص الجزء الأكبر من هذه الميزانية للتكوين والاهتمام بالفئات الصغرى للنهوض بكل الفئات العمرية لكل المنتخبات. لكن الفاسد لا يهتم سوى بمظهره وكل همه المنتخب الأول، كمن يهتم بالفريق الأول ويهمل المدرسة. فنجد الفاسد لا يهتم بتنشئة الأشبال لكنه دائم التنقل بين الدول طالبا ودّ من جهزتهم العجوز لتمثيل بلدانها. ولغياب صحافة نزيهة تقوم بدورها في المُساءلة، سنتساءل نيابة عن الصحافة بكل أصنافها عن إنجازات المنتخبات بكل الفئات، وهل تتماشى الإنجازات مع المبالغ المهمة المصروفة هباءً؟ وعن الأجور التي تتلقاها الأطر الأجنبية دون مقابل ودون قيمة مضافة؟[2].

تظهر الاستجابة النقدية والإشارة الثقافية في هذا النّص، في وعي ألتراس الوينرز بالفساد الذي يعج في كرة القدم الوطنية، تقدم فيها بشكل مضمر نصائح تسيير الشأن الكروي وإنجاحه، وذلك من خلال حث رئيس الجامعة على الاهتمام بتكوين الفئات السينية للمنتخبات، بدل الاقتصار على منتخب واحد، إشارة إلى أن الأساس هو من يعطي صورة إيجابية عن جودة الكرة المغربية، ومن الواجب التركيز على المدرسة لإغناء الفريق الأول، ونرى أنها تصدر كلّ نصيحة بكلمة **"الفاسد"**، الذي يهتم بتسويق نفسه ومظهره، ويهمل إصلاح الكرة، ويهمل اللاعب المحلي، ويهتم بلاعبين كونتهم القارة العجوز، والمناداة على مدربين أجانب وإهمال مدربين وطنيين، وبنوع من السخرية انتقلت الوينرز إلى التساؤل عن دور الصحافة النزيهة في تقييم المردود الكروي وأهم إنجازاته، في قولهم: **"ولغياب صحافة نزيهة تقوم بدورها في المُساءلة، سنتساءل نيابة عن الصحافة بكل أصنافها عن إنجازات المنتخبات بكل الفئات، وهل تتماشى الإنجازات مع المبالغ المهمة المصروفة هباءً؟ وعن الأجور التي تتلقاها الأطر الأجنبية دون مقابل ودون قيمة مضافة".** نص تنتقد فيه غياب الصحافة الراغبة في الارتقاء بالكرة الوطنية والنهوض بها، ومن ثمّة، فإن الوينرز وغيرها من فصائل كرة القدم المغربية، ترغب في أن تكون البديل للإصلاح المنظومة الكروية، التي ما زالت تعاني من الحضيض، بخلاف الدول المتقدمة التي وصلت فيها كرة القدم إلى أرقى الخيالات.

رابعا: براعة اللغة وسلاسة الأسلوب

لعل إنّ من أفضل الإشارات الثقافية التي تكسّر النظرة السلبية للألتراس هي امتلاكها للأسلوب، وقدرتها على كتابة خطابات بليغة، بلغة مؤثرة وقوية، والنظر في بلاغات الفصائل الصادرة عبر صفحاتها في مواقع التواصل الاجتماعي يؤكد هذه المسألة، ومعلوم أنّ اللغة جزء محدد لقيمة الشخص، فالأسلوب هو الرجل كما يقول المثل الفرنسي، والشائع في الثقافة العربية قولنا: "تكلم لأراك"، أو "تكلم لأعرفك"، وعملت الفصائل بهذه الفكرة، لتكسر النظرة الدونية عن نفسها، باستغلال المواقع الافتراضية لخلق صورة إيجابية، وتأتى الأمر بكثرة التفاعلات والإعجابات والمشاركات، لتقدم نفسها بصورة ممتازة، والتأكيد على أنهم أناس مثقفون ومفكرون، وأستحضر نصا لفصيل الوينرز لبيان قوة لغة الفصائل، تقول مطالبة بعودة الجماهير إلى المدرجات: "سنسألكم بداية عن إمكانية عيش سمكة خارج الماء ثم سنسألكم عن دور الرئة دون أوكسجين الهواء وبعدها سنخبركم بأنّ إجراء مباريات كرة القدم من دون جمهور ضرب من

---

[1]) بلاغ الوينرز.

[2]) بلاغ الوينرز.

ضروب الغباء. إن ما جعل كرة القدم تلقب بالرياضة الشعبية الأولى حول العالم هو الاهتمام الذي نالته من الجماهير وذلك الشغف المنقطع النظير الذي استولت عليه دون غيرها من الرياضات"[1]. نلاحظ أن قوة اللغة بوصفها إشارة ثقافية، هو التدرج والتسلسل السردي في النص، بدءا باستحضار فكرة عدم قدرة عيش السمكة خارج الماء، وعن دور الرئة داخل جسم الإنسان إذا غاب الأوكسجين، وهما إشارتان علميتان، واحدة في علم الطبيعة وأخرى في علم الطب، وتم ذكرهما للوصول إلى نتيجة رئيسة، وهي أنّه لا يمكن للجماهير أن تتنفس إلا في المدرجات، فهم سمكة تعيش شغفها داخل بحر من الأهازيج والهتافات، وهم رئة لا تأخذ هواءها إلا من المدرجات، ومن ثمة، فمن الغباء إجراء مباريات كرة القدم بدون جمهور، بوصفها أكثر الرياضات الشعبية التي استولت على شغف الكثيرين.

خامسا: التدين

من أكثر ما تروج له الجهات الإعلامية في نشر صور سلبية عن فصائل الألتراس نعتها بالمتطرفة واللاخلاقية، ويتم وصفهم عندنا بـ"المشرملين"، وهم فئة خارجة عن المجتمع وغير ملتزمة وغير متدينة، ومن ثمة، فالملاحظ في كثير من خطابات الألتراس، ربط مختلف بلاغاتها وأغانيها بالجانب الديني، كاستجابة نقدية وإشارة ثقافية لتغيير الصورة النمطية المرسومة عنهم، والأدلة في هذا الإطار كثيرة، ولكن أكتفي باستحضار نص للوينرز تقول فيه: "قال تعالى في الآية السادسة من سورة الحجرات: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ]. ما أجمل أن تستهل استنكارك بآية قرآنية، توضح الخطأ (عدم التبين والتثبت من صحة الأخبار) ومصدره (فاسق) وكيفية تجنبه (فتبينوا) ونتيجته (أذية الناس بجهالة) وعواقبه (الندم). وإن كان هذا الإرشاد الإلهي موجه لعموم المسلمين وعامتهم، فالأولى بالأخذ به من غيره هو من يمتهن مهنة الصحافة والإعلام ونقل الأخبار لشرائح واسعة من المواطنين، لأن أي خطأ منه بدون قصد سيتسبب في تغليط كبير للرأي العام، أما إن كان الخطأ مقصودا ويتكرر باستمرار وبحنق وخبث وحقد وغل، فهذا سيتسبب في مشاكل كبيرة كلنا في غنى عنها"[2].

البدء بالآية القرآنية، إشارة ثقافية وأخلاقية ودينية، على أنّ فصائل الألتراس ترتكز في مبادئها على أساس أخلاقي ديني، توظفه أولا لخلق استجابة جماهيرية، وثانيا كاستجابة نقدية لكسر كل الادعاءات التي تزعم كون الألتراس شرذمة غير أخلاقية، ففي استنكار الوينرز لكل ما يروج تقول: "**ما أجمل أن تستهل**"، وهو أسلوب تعجب، تصف فيه حال من يقرأ البلاغ؛ لأنه سيتعجب بدوره من توظيفهم لآية فيها إرشاد إلهي رباني، هو استنكار، ينتقد الفئات الإعلامية التي تنشر أخبارا زائفة عنهم، وتم نعتهم بالفساق، وبها توضح للرأي العام التأكد والتبين من كلّ ما تنشره الأقلام الإعلامية المأجورة، التي تسبب في هلاك الناس والتسبب لهم في الأذى. وتقدم الوينرز نصيحة أخلاقية أساسها الأخذ بالإرشاد الإلهي، الموجه لعامة الناس، وخاصة الفئات التي تمتهن الصحافة والإعلام؛ لأنّ أيّ خطأ منها يسبب مشاكل كثيرة وكبيرة بين المواطنين.

سادسا: الألتراس يد واحدة دفاعا عن الوحدة:

من الإشارات الثقافية والاستجابات النقدية ضد الترويج السلبي لصورة الألتراس، هو وجود مبدأ روح الألتراس، من خلال خروج الأعضاء للدفاع عن أنفسهم ضد بعض الأكاذيب التي قد تسبب مشاكل كثيرة، ولعل الشاهد عندنا العلاقة بين نادي أعضاء ألتراس الوينرز، وأعضاء ألتراس الرجاء، بحيث تسعى بعض المنابر إلى خلق فتنة بين الفصيلين، باتهام أحد الألتراس بتجمعات غير قانونية عز انتشار الجائحة مثلا، أو اتهام أحد المنتمين للألتراس بقتل شخص ما، فتقول الفصائل بأنه لا يمكن السكوت عن هاته المسائل، لأن غرضها تقديم صورة سلبية عن جماهير كرة القدم عامة، وجماهير ألتراس الرجاء والوداد خاصة، ونستدل على هذه المسألة بقول الوينرز: "لطالما حاربتنا وهاجمتنا بعض المنابر الإعلامية في شخص بعض إعلامييها بعفوية أو بخلفية أو بنية مبيتة أو بمقابل مادي ... ولطالما واكبنا كل هذه الهجمات وقابلناها بغض الطرف وعدم الدخول في صدامات فارغة، وكانت حجتنا أن الحقيقة تبرز في الميدان وعلى أرض الواقع، وتركنا الحكم للرأي العام الذي أدرك بما لم يترك له مجالا للشك، بأن الوينرز التي يعرفونها ويحتكون بها ويتعاملون مع أعضائها في الواقع... ليست هي التي يرغي ويزبد وينسج الأكاذيب حولها الإعلام بين الفينة والأخرى في المواقع. لكن اليوم، لم يعد هناك غض للطرف، ولم يعد هناك تجاهل، ولم يعد هناك صمت ... اليوم هو يوم الغضب والرد بالقصف والخسف والرفس"[3].

نبدأ في تحديد الاستجابة النقدية والإشارة الثقافية في هذا النص بقول الوينرز: " **لم يعد هناك غض للطرف، ولم يعد هناك تجاهل، ولم يعد هناك صمت ... اليوم هو يوم الغضب**"، وأساسها أنّه لا تساهل مع الذين يسعون إلى تشويه صورة ألتراس الوينرز والألتراسات الأخرى، فلا مجال لغض الطرف والتجاهل والصمت، بل إنّ الأمر يستدعي الوحدة التامة، والدفاع القاسي، والغضب المستمر للحد من الشائعات التي تبخس صورة الفصائل، وتصرح الوينرز، بأنها تواكب مواكبة حريصة كل المنابر الإعلامية التي تحاربها بمقابل مادي، أو بخلفية أو بنية مبيتة، وتمت مقابلة هذه الاتهامات الفارغة بالصمت؛ لأن حجة معرفة حقيقة ألتراس الوينرز وغيرها من الألتراسات لا تظهر في إقناع الآخر بأنهم بعيدون عن جميع الصور السلبية، بل يتركون الواقع ليحكم عنهم، خاصة الفئات التي تتعامل مع أعضاء الفصيل، ومن ثمة، فحينما ترى الألتراس بمختلف أعضائها أنّ الأمر لا يستدعي الصمت، فإنها تدخل دخولا مباشرا في المعركة، للحد من نهج ترسيخ صور سلبية عن فصائل الألتراس.

سابعا: الحديث بصوت الشعب أو مناقشة القضايا الراهنة:

لن أفصل في هذه المسألة كثيرا؛ لأنني قد أشرت إليها فيما مضى، فإنّ مظهر الاستجابة النقدية في هذه النقطة لا يرتبط بنقد الجهات المسؤولة عن نشر صور سلبية عن الألتراس، بل موجه إلى الشعب الذي يصدق تلك الأكاذيب، من خلال انخراط الفصائل في القضايا الاجتماعية التي تخص الطبقة الشعبية المقهورة، بحيث يتم إصدار أغانٍ تتناول مواضيع كثرة الفساد والظلم، وغياب العدل والمساواة، وهجرة الشباب، وانتشار الفقر والتهميش، وهي

---

[1]) بلاغ الوينرز.

[2]) بلاغ الوينرز.

[3]) بلاغ الوينرز.

الاستجَابَةُ النّقديّةُ البَليغةُ فِي خِطَابِ الألتراس المغربية
"مقاربة بلاغية لخطاب ألتراس حلالة بويز"

موضوعات متكررة في مختلف فصائل الألتراس المغربية والعربية. ومن ثمة، فقد انسحب شباب الألتراس من كل الأحزاب البيروقراطية التقليدية لتحمل نفسها هم الشباب المقموعين، وتقدم لهم الدعم الكامل بغية فرض أنفسهم وصوتهم في الساحة السياسية والفكرية، وخلق فرص للشغل تحرر الشباب من البؤس والمعاناة

ثانيا: الاستجابات البليغة النقدية في خطاب ألتراس حلالة بويز

١. نبذة تعريفية عن ألتراس حلالة بويز: نشأتها وموضوعاتها وتوجهاتها الفكرية والسياسية

يعد المغرب أكثر الدول نشاطا في عالم الألتراسات بالعالم العربي، حيث إن كل فرقة تمتلك فصيلا مشجعا أو فصلين أو ثلاثة، وكلهم ينشطون على المدرجات بغية مساندة أنديتهم والدفع باللاعبين، وإفراغ شغفهم، ووصلت الفصائل إلى أكثر من خمسين فصيلا، تتقدمها ألتراسات الفرق العريقة، يقول **سعيد بنيس** موضحا ذلك: "فيما يتعلق بالمغرب تتعدد القصاصات والروايات حول تاريخ نشأة أول ألتراس لكنها تتفق في مجملها على سنة ٢٠٠٥ ويظل النقاش قائما بين ألتراس الرجاء (Green Boys) وألتراس فريق الجيش الملكي (Ultras Askary de Rabat)، حول لقب أول ألتراس بالمغرب. من بعد هذا التاريخ تأسست باقي أشكال الألتراس والتي يتعدى عددها الخمسين وأصبحت تمثل جميع الفرق الرياضية"[١].

النص يحاول حسم الجدل في أول ألتراس تأسست في المغرب، التي تعدّ من أكثر الدول العربية نشاطا في عالم الألتراس، وهناك رأي آخر يقول بأن أول التراس هي "ألترا طانجير"، التي تأسست سنة ٢٠٠٣م، ويصعب حسم المسألة، ويكفي أن نذكر الألتراس الأكثر شهرةً بالمغرب في الجدول الآتي:

"الوينرز" (Winners ٢٠٠٥) (فريق الوداد البيضاوي)
"جرين بويز" (Green Boys) (فريق الرجاء البيضاوي)
"ألترا عسكري" (Ultras Askary) (فريق الجيش الملكي)
"حلالة بويز" (Helala Boys) (فريق النادي القنيطري)
"فطال تايكرز" (Fatal Tigers) (فريق المغرب الفاسي)
"كرايزي بويز"(Crazy Boys) (فريق الكوكب المراكشي)

ويهمنا هاهنا الحديث عن فصيل حلالة بويز، بوصفه المخصص في الدراسة للاقتراب من تجليات الاستجابة البليغة النقدية في الألتراسات المغربية، فقد ظهر فصيل حلالة بويز إلى الوجود سنة ٢٠٠٧م، وهي من أعظم الفصائل التي أغنت عالم الحركيات وأدخلت إلى المدرجات طرقا تشجيعية بديعة تقلد فيها المدرجات البرازيلية، وهي فصيل مساند للنادي القنيطري العريق، وانخرطت بقوة في عالم الموفون، وأبدعت في إغناء ثقافة التشجيع وواجهت صعوبات كبيرة بغية فرض نفسها وتحدي قيود السلطة والأمن، ومواجهة الاعتقالات، والمحاربة في الخفاء من أجل التخلص من الدسائس الساعية إلى إفشالها وإبطال تحركاتها وأنشطتها، لم تكن حلالة مجرد فصيل فقط، بل كانت مدرجا مجنونا تعرض للمضايقات والتعسفات والمنع من التنقلات، ورفضت المحاورة والجلوس مع الأمن والاستماع للحلول المخزنية التي تبتغي تقنين الفصائل، وشاركت في مسيرات نضالية كثيرة، واحتجت في الشوارع، ومنها حركة ٣٠ فبراير، فهي الفصيل الذي أسهم بشكل كبير في خوض هذه التجربة التي كانت سببا مباشرا في عرقلة كل تحركاتهم، وأمسوا مراقبين في المدرجات وفي كل التجمعات ومنعوا من التنقل مع فريقهم ومشاهدته في القهوات والدخول إلى الملعب البلدي، وهي من أكثر الحركيات انخراطا في الفعل السياسي والنضالي بالمغرب، ولعل هذا ما يتأكد في أغانيها وبلاغاتها، حيث إنها دائما ما تضم جوانب اجتماعية وسياسية، وأمست بذلك مدرسة في نقل مجموعة من الأفكار والاقتباسات والأفلام والأمثال إلى عالم المدرجات، وتجمع بين الواقع والخيال، الشيء الذي يجعل مدرجها يلقب بالمدرج المجنون، الذي يحاكي المدرجات اللاتينية شكلا ومضمونا مع إضافة أفكار جديدة، أهمها تبني العقلية الإسلامية في أفكارها، نظرا لكون ناديها يسمى بالنادي الإسلامي. قد دخلت حلالة في عالم محاربة الفساد والكولسة

[١]) سعيد بنيس، دراسة.. تمثلات الخطاب الاحتجاجي لـ"ألتراس" في المغرب، وتأثيراته السياسية – الجزء الثاني، موقع عربي.

والاستبداد والظلم وحملت هموم الشعب وقضاياه وآمنت بنضال الكلمة والكرة، وأصبحت واعية بما يطبخ في عالم تسيير شؤون الدولة، ولا يسعني مقام الدراسة للاستدلال بالكثير من الأغاني التي تحمل هذه الموضوعات.

وتحافظ حلالة بويز في مختلف أنشطتها على هوية مدينة القنيطرة، فاسمها مثلا ممزوج بين اسمين، اسم محلي وهو حلالة يطلق على نبتة مشهورة في القنيطرة ، وهي عبارة عن وردة جميلة كانت مشهورة فيما مضى بتغطيتها للقنيطرة كاملة مما يعطي جمالية للمدينة، وفي القرن التاسع عشر كان مشهورا على المدينة تصديرها الى بعض البلدان لاستغلالها في صنع العطور والأدوية واستغلت التراس حلالة بويز هذا الاسم افتخارا به وبتاريخ المدينة العظيم و كلمة بويز تعني الأولاد أي ابناء القنيطرة وهو الأمر الذي لا يتحقق في الكثير من الفصائل التي تحمل في أسمائها عبارات تعود إلى اللسان الإنجليزي، ومختلف الأسماء والشعارات تعبر عن القوة والشجاعة والتحدي والفوز والمنافسة وإثبات الذات، ومن أمثلة ذلك: ألتراس "كرين بويز" (Green Boys) (مساند فريق الرجاء البيضاوي)، وألترا عسكري" (Ultras Askary) (مساند فريق الجيش الملكي)، وألتراس الوينرز" (Winners) (مساند فريق الوداد البيضاوي)، و"فطال تايكرز" (Fatal Tigers) (مساند فريق المغرب الفاسي) ، و"كرايزي بويز"(Crazy Boys) (مساند فريق الكوكب المراكشي)، و"سيامبري بالوما" (Siempre Pamoma) و"لوس متادوريس" (Los Matadores) (فريق المغرب التطواني)، و"كرين كوست" (Green Ghost) (مساند فريق أولمبيك خريبكة)، و"ألترا ايمازيغن" (Ultras Imazighen)، وريد ريبيلز " (Red rebels) (مساند فريف حسنية أكادير)، و"ألترا هيركوليس"(Ultras Hercules) (مساند فريق إتحاد طنجة)، و"ألترا سندباد" (مساند فريق مولودية وجدة) ، وألترا شارك" (Ultras Shark) (مساند فريق أولمبيك آسفي)، و"كاب صولاي" (Cap Soleil) (مساند فريق الدفاع الجديدي)، و"أورنج بويز"(Orange Boys) (مساند فريق النهضة البركانية)،"بريغاد وجدة"(brigade Wajda) (فريق مولودية وجدة). و"ستار بويز(Star Boys) (مساند فريق رجاء بني ملال)، و"فايترز"(Fighters) (مساند فريق يوسفية برشيد)، و"ريف بويز (Rif Boys) (مساند فريق شباب الريف الحسيمي)، و"ألترا بيرات" (Ultras Pirates) (مساند فريق الجمعية السلاوية)، و"ألترا صحراء" (مساند نادي شباب المسيرة)، ألتراس ٢طان بويز (Ultras 2 Tan Boys) (مساند نادي نهضة طانطان)، وألتراس إمبراطور (مساند نادي الرشاد البرنوصي)، وألتراس "ريد مين" (Red Men) (مساند النادي المكناسي)، وألتراس سواسة بويز (Swassa boys) (مساند نادي اتحاد آيت ملول), وألتراس ريفولتي (Ultras Révoltés) (مساند شباب أطلس خنيفرة)، وألتراس لوس ريفينيوس (Los Rifenos) (نادي شباب الريف الحسيمي). مختلف الأسماء تعبر عن هوية الفريق أو ثقافة معينة، لتكون حلالة بويز المدرسة التشجيعية التي ما زالت تقمع وتحارب وتهمش وتعنف، وأمسى فكرهم يضرب به المثل في الوعي الذي تسرب إلى المدرجات، وشعار حلالة أيضا خرج عن المألوف ويحمل الشعار فكرة رائعة ومميزة لم يسبق لها أي وجود في الحركية وبالنسبة "للباش" ففيه كلمة حلالة مع الشعار الخاص بالمجموعة الذي كان ولايزال عبارة عن "فيراجيست" قنيطري، وعينه اليمنى تتوسطها كرة القدم دلالة على شغف غير محدود بكرة القدم وملامح وجهه تتوسطها ضحكة وابتسامة يغلب عليها طابع التفاؤل والفوز والانتصار. ويتحقق من مختلف الإشارات والمعطيات أن لحلالة بويز فكرا وثقافة خوّلت لنا اختيار متنها لإبراز ملامح الاستجابة البليغة النقدية، وظهرت الفصائل في المغرب وشمال إفريقيا محافظة على مختلف المبادئ والتوجهات التي تحكم الألتراسات العالمية، "وهم لا يعرفون أنفسهم كجمعيات سياسية، إلا أن مواجهتهم لقوات الأمن وانتقادهم للسياسات الحكومية جعلتهم مرئيين في السياقات المحلية والدولية خاصة وأن أغانيهم حول الفساد والاغتراب والفقر والصراع الفلسطيني الإسرائيلي اكتسبت شعبية عبر الشبكة الافتراضية...وإنهم،في الواقع، حاملون لأزمة اجتماعية وثقافية عامة وينقلون رسائل من القطاعات المهمشة في المجتمع المغربي. وإلى أن تتم معالجة جذور القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية التي ينتقدونها، سيستمر هؤلاء الشباب في السخرية من الحكومات المغربية في الملاعب وتدمير الممتلكات العامة والخاصة خارج الملاعب في لحظات الإحباط"[1].

٢. الاستجابة البليغة النقدية في خطاب حلالة بويز "مقاربة بلاغ الكرة والسياسية ولافتات سياسية واجتماعية"

يمتاز خطاب حلالة بويز بالتنوع والتجدد، وينفتح على موضوعات وقضايا تجعل منه خطابا بليغا، والأساس الإشكالي في هذه النقطة إبراز تجليات الاستجابة البليغة بمختلف أصنافها في بلاغ أصدرته الألتراس احتجاجا على الوضع المتأزم للنادي القنيطري وللأوضاع المزرية التي يعيش فيها شباب المدينة، ويركز موضوعه على مطلب الحرية ومنحهم فسحة تشجيع فريقهم بالطرق التي يريدونها لا بما تمليه القرارات المخزنية والأمنية، ورأينا في البلاغ ما يؤكد على القوة البلاغية للفصائل التشجيعية، وهو ما سيتم الإسفار عنه في مقاربتنا لبلاغ حلالة بويز، وسنعمل أيضا على الاقتراب من الجوانب البلاغية في لافتات وصور فصيل حلالة، واستمداد الفعل القرائي البلاغي من الدرس السيميائي، ليكون المسعى هو إظهار الإشارات الثقافية والمظاهر البلاغية البليغة، الظاهرة في أن حلالة بويز صوت الشعوب المقهورة والمقموعة، وأنّ أعضاءها ليسوا مدمني مخدرات أو لصوصيين، وتحضر في ممارساتها موضوعات سياسية واجتماعية وثقافية وأخلاقية وتربوية، وكان المراد من اللجوء إليها هو كسر التمثلات الخاطئة عنهم، التي تزعم إلى أنهم ينشطون في عالم السرقة والإجرام والريبة والإرهاب، لتشكل حلالة في عالم الحركيات البديل الاستراتيجي للشباب الذين يريدون التحرر من قيود السلطة، ويبتغون بعث رسائل عن ضرورة الإصلاح والاستصلاح، وتحقيق المطالب الشبابية وتوفير فرص الشغل، وضمان العيش الآمن، بسبب أن الفضاءات العمومية معطلة وحلّت محلها الفصائل، التي أضحت تتحدث بلسان الشعوب المقهورة، وأمسى خطابها احتجاجيا ونضاليا، وتظهر ملامحه في مدونة لا متناهية تزخر بها خطاباتها. ونقترب من الاستجابة البليغة النقدية فيما يلي:

أ. الاستجابات السياسية والاجتماعية والرياضية في بلاغ حلالة بويز

متن الدراسة

ما الحرية إلا شمسٌ يجب أن تشرق في كل نفس وفي كل أرضٍ وفي عروقِ بني آدم الذي وُلِدَ بها ويرفقتها، معتبراً إياها أمله في هذه الحياة التي تسودُّ وتظلمُ حينما يحرمُ منها ومن هذا الذي يريد أن يعيش مقيداً، مكبل الأيادي، مقهوراً، مقموعاً في وطنه الذي يريك بافتخارٍ على ترديد منبت الأحرار

[1] - عمر بوم، ألتراس المغرب والدولة وحرب كرة القدم،١٥ نوفمبر, ٢٠٢٢م.

الاستجَابَةُ النّقديّةُ البَليغةُ فِي خِطَابِ الألتراس المغربية
"مقاربة بلاغية لخطاب ألتراس حلالة بويز"

منذُ نعومة أظافرك التي تنكسر اليوم وهي تحاول التفريق بين ما قيل وما يطبق على الجمهور القنيطري دون غيره؟ أصبح من المؤلم لعقل المتتبع كيفما كان انتماؤه أن يصف ما يقع للكاك بجمهورها على أنه أمر رياضي فقط، كيف سيكون رياضياً والجمهور القنيطري أصبح يمنع ويقمع من ولوج مقاهي تبثُّ مباريات النادي بعد أن منع من مرافقة الفريق في مدن متعددة ومن شراء أو ارتداء أقمصة وألوان النادي وسط المدينة دون الحديث عن عمليات ردع أي نشاط يحضره الجمهور الأخضر وتلفيق التهم بشكل ظالم ... أما المشهد الكروي فهو أمامكم يحدثُ فيه ما يحدث، لكن ما يحدثُ لنا لن يحدثَ لغيرنا.

على رئيس الجامعة الوصية بصفته مسؤولا عن الفرق الكروية أن يعي بأن أحد الفرق التاريخية تعذبُ خارج الإطار الرياضي، وهو ما يلطخ مستقبل الكرة المغربية التي تحتاج بالتأكيد للقنيطرة بسفرائها المتفوقين رياضيا والدليل هو الماضي والحاضر ومنتخب الفوتسال وحجم المزاولين، الذي يعيش اليوم أقذر مظاهر الإقصاء والقمع فكيف يا ترى سيحب هذا البلد وهو يحقنُ كل يوم بحقناتٍ قاتلة تمنعهم حتى من متابعة الكاك من مقهى. حينما يحتاج الوطن للقنيطرة يجدها سنداً لا يتوقف عن العطاء، أما اليوم فالقنيطرة هي من تحتاج لذلك الوطن الشريف والديمقراطي والنزيه لإصلاح أحوالها وتقدير تاريخ الكاك وخلق مرونة في التعامل مع حريات شبابه ما دام حق تقرير المصير أكبر القضايا الوطنية التي نعتز بها، وعدم جلوسنا في طاولات الحوار الأمني لتطبيق المقاربة الأمنية لا علاقة لها بفريق النادي القنيطري ما دامت المقاربة ناجحة باختلاف الرؤى والتصورات.

نحن كجمهور نقبل بأن نعاقب بسبب أحداث شغب كما يعامل الكل، أو نقمع بسبب أننا خارجون عن السياق الاجتماعي الحضاري أو أننا نمس بأحد المقدسات، ولا نقبل بأن يقتل شبابنا في حريته وبأن يُحرِّف المسؤول توجهات الوطن لكي يطبق سياسةً ما. اليوم علينا أن نقتنع بأننا وسط فوضى قرار، حيث أننا أمام تدبيرٍ سياسي للشأن الرياضي، تدبيرٌ غير مسؤول لم يدرس الانعكاسات التي قد تلحق بشبابٍ مقموع لا متنفس له من غير الفرق الرياضية، جمهور يمنع حتى من أبسط حقوقه في مؤازرة نادي محظور يطعن يوماً بعد يوم ويحطم مادياً من خلال إبعاد الجماهير وتقزيم المنح ومحاولة تشويه سمعة نادي دخل الخانة الحمراء ..أمام كل هذه الأزمات ومظاهر الظلم والقمع سنكون أقوى من أي وقت كان بجنب الفريق وفي أي مكانٍ كان، منتظرين تقدير اسم الكاك ونهوض الحق لمعاينة ما يقع في القنيطرة التي تعيش أتعس سنواتها وما وضع الكاك إلا مرآة لما تعيشه المدينة.

أولا: سياق الخطاب وموضوعاته:

يرتبط سياق الخطاب في البلاغ بما يتعرض له الجمهور القنيطري من اعتقالات في صفوفه وأعضائه ومضايقات في تشجيع فريقهم، ومراقبات ودسائس في ممارسة أنشطتهم التشجيعية، ومنع في التنقل ومشاهدة الفريق في المقاهي والسفر معه، وأصدرته حلالة بويز انتقادا لهذا الأمر، حيث اعتبرته ظلما وفسادا، وخرقا لمبادئ العدل والمساواة وقوانين كرة القدم، بحكم أن ما يصدر في حق جماهير الفصيل وفي حق النادي الغريق لا يطبق على باقي الجماهير والأندية، ومن ثمة، فيعتقد الفصيل أن سياسة إغراق الفريق ومنع الجماهير وحرمانهم من ممارسة الفعل التشجيعي بكل حرية أمر ممنهج متعمد، ترجع أسبابه إلى رفض حلالة إلى الجلوس في طاولات مع الأمن لتطبيق المقاربة الأمنية والاستماع للحلول المخزنية التي فرضت على بعض الفصائل الأخرى، وتعتبر حلالة المسألة تناقضا؛ إذ لا علاقة للتوجهات السياسية والأخلاقية والدينية لفصيل حلالة بما يحدث للفريق، فإن كان المطلب معاقبتهم على انخراطهم في الفعل السياسي فذلك شأن يجعل التدبير الكروي في المغرب تسيره وجهات نظر سياسية. وجه الفصيل رسائل مشفرة في البلاغ وناقش قضايا مختلفة سيتم بيانها في الحديث عن الاستجابات البليغة، أساسها أنهم يطلبون الحرية المطلقة ويرفضون شتى أنواع القمع والتكبيل والقهر، ويريدون للشباب القنيطري أن يجدوا في الواقع أرض منبت الأحرار ومشرق الأنوار، وأن يتم الكف عن رشقهم بالتهم والشغب، ويطلبون من مسيري الشأن الكروي الكف عن إقصاء فريقهم واحترام وضعيته التاريخية بوصفه ناديا عريقا، قدم الشيء الكثير للكرة الوطنية، ودافع عن استقلال البلاد، وانتصر للهوية الإسلامية والمحلية في كل اللقاءات والمناسبات الدولية التي يحتاج فيها المغرب القنيطرة بغية التشريف والفخر في مختلف المحافل.

إنّ في الخطاب الكثير من الإشارات الثقافية التي تؤكد افتراض كون خطاب الفصائل خطابا بليغا، وكلها تتجلى في موضوع طلب الحرية، والوعي بالأزمة الخانقة التي يمر منها الفريق، وتتبع طرق تدبير الشأن الكروي بالمغرب، ومعرفة مشاكل شباب مدينة القنيطرة، والوعي بسياسة القمع والردع والإقصاء والقهر التي تمارس في حق الفصائل التي انفتحت على القضايا الاجتماعية، والحفاظ على مبادئ الألتراس العالمية، والاطلاع على مختلف الأزمات وبيان الفوارق الفجوات التي خلقتها الجامعة الملكية لكرة القدم في عدم الاهتمام بالفرق العريقة، أو مساعدة فرق دون فرق أخرى، وإن المقاربة البلاغية للجمهور ستسعفنا على الاقتراب من هذه المسائل وجعلها محققةً لإشكال الدراسة وأسئلتها.

ثانيا: الاستجابات البليغة النقدية في البلاغ

١. الاستجابة السياسية:

تحضر الاستجابة السياسية بوصفها إشارة ثقافية في حديث فصيل "حلالة بويز" عن مظاهر القمع والظلم والسياسة الأمنية الممنهجة في حقهم، وفي حق النادي القنيطري، إنها تتمثل بقوة في الافتتاحية التي بدأت بها البلاغ، حيث بدأت بمقدمة كبرى، تعتبر فيها الحرية شمسا ينبغي أن تشرق في كل نفس وفي كل العروق، وأن يتمتع بها بنو آدم، وكلما حرم الإنسان من هذا الحق ستنتظلم عليه الحياة وتسود، إن انخراط الفصيل في الجوانب السياسية، يبرز وعي أعضاء حلالة بما يدور في الكواليس، وما يتخذ من قرارات متعسفة، يحرم فيها الجمهور من حضور الملعب لمشاهدة مباريات الفريق، ويمنع من التنقل معه، ويتم تشديد الحراسة عليه حتى في القهوات، وكل هذه الممارسات الإقصائية في نظر "حلالة بويز" تعطينا صورة واضحة عن تدخل الجوانب السياسية في تدبير الشأن الكروي، والفصيل واعٍ تمام الوعي بأن السبب متجل في عدم رغبة الفصيل في عقد جلسات حوارية واستماعية مع العمل حفاظا على مبادئ الفصائل التشجيعية، وأستدل في تأكيد هذه الإشارات بقول الفصيل: **"ما الحرية إلا شمسٌ يجب أن تشرق في كل نفسٍ وفي كل أرضٍ وفي عروقِ بني آدم الذي وُلِدَ بها وبرفقتها، معتبراً إياها أمله في هذه الحياة التي تسودُّ وتظلمُ حينما يحرمُ منها ومن هذا الذي يريد أن يعيش مقيداً، مكبل الأيادي، مقهوراً، مقموعاً في وطنه الذي يربيك بافتخارٍ على ترديد منبت الأحرار منذُ نعومة أظافرك".**

أوجب الفصيل في النص ضرورة إشراق شمس الحرية في كل نفس وأرض وفي عروق بني آدم، ولا ينبغي أن تشرق عليه؛ حيث لم يتعد الفعل "تشرق" بـــ"على" بل تعدى بـــ"في" ووجه المعنى في حرف جر "في"، هو أن الإنسان ينبغي أن يحس بالحرية في داخله وأن يعيشها ويتعايش معها، والمعنى بخلاف تعدي الفعل بـــ"على"، حيث تكون مؤقتة فقط، وتظهر الاستجابة السياسية في النص، في إظهار حلالة للتناقض الحاصل بين ما يُربّى عليه المغاربة صغارا في ترديدهم لشعار "منبت الأحرار ومشرق الأنوار"، حيث لن يجد هؤلاء الصغار إلا القيود وتكبيل الأيادي، والعيش في القهر والقمع، وقد بيّن الفصيل هذه الفوارق بين التنشئة على حب الوطن وحرية التعبير إيجاد ضد ذلك في فترة الشباب، في أغنية يقول فيها: **"فصغرنا حلمنا، كبرنا علينا بناو الصور، الخلاصة لي فهمنا، لي بغا لحلال أعيش مقهوور، قسمو الحلوة، خلاو لينا لقشور، ندمروا غير حنا، ولادهم اعيشوا فابور"**. ويبرز المقطع الغنائي، استجابة سياسية ترتبط بما جاء في النص، حيث إن الأطفال حلموا ببلد الحريات والكرامات، ولكن لما كبروا وجدوا سورا، يفرق بينهم وبين أحلامهم، وخلاصتهم من ذلك، أن العيش في الحلال يقتضي قهرا ومعاناة، واقتسموا الحلوة لوحدهم، وتركوا القشور للشعب، وتسعى حلالة وراء الأمر تكسير الفوارق والطبقات المجتمعية. وتتبدى الإشارة الثقافية السياسية في معرفة الفصيل لطريقة تدبير الشأن الكروي، وحرمان الشباب من الاستمتاع بالحياة، ومظهر ذلك قولهم: **"وبأن يُحرّف المسؤول توجهات الوطن لكي يطبق سياسةً ما. اليوم علينا أن نقتنع بأننا وسط فوضى قرار، حيث أننا أمام تدبيرٍ سياسي للشأن الرياضي، تدبيرٌ غير مسؤول لم يدرس الانعكاسات التي قد تلحق بشبابٍ مقموع لا متنفس له من غير الفرق الرياضية"**.

تعارض حلالة في المقطع موقف إدخال السياسة في كرة القدم، حيث إن التدبير السياسي تكون له انعكاسات سلبية وسيئة على الشباب، حيث سيحرمون من متنفسهم وشغفهم اللامتناهي، فقد ضايقت عليهم السلطة ما رحب عليهم، حيث لما قمعوا في الشوارع ذهبوا إلى المدرج تعبيرا عن سخطهم وعدم رضاهم، إلا أن السلطات لم تستسغ تحرر هذه الفئة الشبابية، فأصبحت تدبر الشأن الكروي تدبيرا سياسيا، ولعل هذا ما يتشابه تمام التشابه مع الأغنية التي أنشدها فصيل حلالة في قولهم:

ملي شافونا هضرنا	**مع عندنا مع سياسة**	**هاذ لبوبليك مال أ أليز**
وعلى حقوقنا مساكتينش	**لا يسار لا يمين**	**شي مقهور**
قلبوا لينا على تهمة	**سياسة فيها سوسة**	**والتعليم صاحبي راجع اللور**
كالوا علينا مخترقين	**قويتو من الحلوة**	**شي مضيووم**
صيفطوا لينا البركاكة	**فهمتوها معكوسة**	**كيف لبارح كيف اليوم**
Allo vous êtes convoqueee	**علاش تقمعوني وعلاش**	**شي محكور**
كعب لغزال فلولاية	**على الوضعية راني كاعي**	**كيفكر بلغربة والبابور**
العبة الصوتية نشيطة	**أليز، اشفروا وانهبوا فينا أليز، مال أ أليز**	**شي مهموم**
صاحبي كالمة وتهنا، يا حنا لا منتامين		**ساكتونا بزطلة ولفاليوم**

يتجسد في مقاطع الأغنية وعي تام من قبل فصيل "حلالة بويز" بما يقع في البلاد للمجتمع والشعب، وأسفرت عن الأوضاع التي يعيشها كل الشباب، فمنهم المقهور والمضيوم والمظلوم، ويعبّرون عن عدم انتمائهم لأي حزب سياسي، ويبرزون نهج الأيدي الخفية في الحد من حريتهم لما تحدثوا عن حقوقهم، فوصفوا بالمخترقين والمجرمين، وأرسلوا لهم عيونا لتبحث لهم عن الأخبار، ويتساءلون عن سر قمعهم، وهم فقط ساخطون عن أوضاع النهب والفساد والتعليم وكثرة الهجرة والبطالة، واستمرارا في بيان مظهر الاستجابة السياسية البليغة في الخطاب، تقول حلالة تعبيرا عن سوء تدبير النادي وعن إدخال السياسة في كرة القدم: **"كيف سيكون رياضياً والجمهور القنيطري أصبح يمنع ويقمع من ولوج مقاهي تبثُّ مباريات النادي بعد أن منع من مرافقة الفريق في مدن متعددة ومن شراء أو ارتداء أقمصة وألوان النادي وسط المدينة دون الحديث عن عمليات ردع أي نشاط يحضره الجمهور الأخضر وتلفيق التهم بشكل ظالم"**.

فقرة تبدأ باستفهام عن طبيعة التدبير الكروي من قبل الجامعة الملكية لكرة القدم، أساسه إن التدبير رياضيا لا سياسيا لماذا يتم قمع ومنع جمهور القنيطرة، ولتبرز حلالة رغبة المسؤولين في إغراق الفريق، بينت أنّ المنع وصل لدرجة قاسية، آخرها منعهم من مشاهدة الفريق في المقاهي، وهي من الأماكن العامة التي يتنافى فيها الانتماء الرياضي، فمن الأمور المعقولة أن يتم منع الجمهور في المدرجات، لكن أن يصل الحال إلى منع في القهوات ومنع في ارتداء الأقمصة وشرائها فهذا تعبير صريح على تعامل الجهات المسؤولة مع الرياضة في المغرب تعاملا سياسيا، ولو لم يكن كذلك لما تم قمع الفصائل التي تحمل الهموم

الاستجَابَةُ النّقديّةُ البَليغةُ في خِطَابِ الألتراس المغربية
"مقاربة بلاغية لخطاب ألتراس حلالة بويز"

الاجتماعية والسياسية[1]. ونحقق آخر الاستجابات السياسية في البلاغ، باستطلاع المعجم السياسي المتعلق بالجانب القمعي والسلطوي والحريات والديموقراطية، ونبرزهما في الجدولين الآتيين:

المعجم السياسي السلطوي
أن يعيش مقيداً ـ تسودُّ وتظلمُ حينما يحرمُ/ مكبل الأيادي، مقهوراً، مقموعاً/ أصبح يمنع ويقمع من ولوج مقاهي تبثُّ مباريات النادي/ يعيش اليوم أقذر مظاهر الإقصاء/ أو نقمع بسبب أننا خارجون عن السياق الاجتماعي الحضاري أو أننا نمس بأحد المقدسات/ بأن يقتل شبابنا في حريته وبأن يُحرّف المسؤول توجهات الوطن لكي يطبق سياسةً ما/ أمام كل هذه الأزمات ومظاهر الظلم والقمع/ منع من مرافقة الفريق في مدن متعددة ومن شراء أو ارتداء أقمصة وألوان النادي وسط المدينة/ دون الحديث عن عمليات ردع أي نشاط يحضره الجمهور الأخضر وتلفيق التهم بشكل ظالم

المعجم السياسي المرتبط بالحرية
وطنه الذي يريبك بافتخارٍ على ترديد منبت الأحرار منذُ نعومة أظافرك/ هي من تحتاج لذلك الوطن الشريف والديمقراطي والنزيه لإصلاح أحوالها وتقدير تاريخ الكاك وخلق مرونة في التعامل مع حريات شبابه ما دام حق تقرير المصير أكبر القضايا الوطنية التي نعتز بها

أول ما يلاحظ في الجدولين المبينين لحضور المعطى السياسي في خطاب حلالة بويز، كثرة العبارات والألفاظ والكلمات الدالة على المعجم السياسي السلطوي، قلة الاستناد إلى المعجم الدال على احترام الحريات والكرامات، وهذا يعطينا مجموعة من الإشارات الثقافية المضمرة لدى فصيل حلالة، فكثرة الجمل والكلمات التي تنتمي إلى الحقل السياسي القمعي في البلاغ مبرر على رغبة الفصيل في الحصول على الحرية المطلقة، ثم يقدم لنا صورة على أن السلطة رمز من رموز القمع والهمجية، التي تتنافى مع مشروع الدولة الديمقراطي، ونفهم منه أيضا أن مطمح الحرية صعب المنال والتحقق للشباب المغاربي، فاستغلالهم لشعبية كرة القدم والمدرجات للبوح عن سخطهم لم يجعلهم يسلموا من القمع والمنع والإقصاء والتهميش، وأشير في هذا المنحى إلى كثرة معجم القمع في خطابات الفصائل المغربي، ويتحصل الأمر في أغنية "قلب حزين" للوينرز، و"فبلادي ظلموني" لفصيلي الرجاء، و"هاذي بلاد الحكرة" لهيركوليس، وغيرها من أغاني حلالة بويز، ومن ثمة، إن كثرة معجم القمع دليل تستند إليه حلالة في رفضها للسياسات المخزنية والأمنية التي تحرم الشباب القنيطري من حرية يعتبرها متنفسهم وشغفهم المقدس، وفي المقابل إن سياقات ورود الجمل والكلمات المنتمية لحقل الحريات يدل على النقد، فعبارة **"الذي يريبك بافتخار على ترديد منبت الأحرار"** فيها تهكم ونقد، بأن ما يتم تلقينه للأطفال في المدارس عن الوطن والوطنية والحقوق والواجبات، أمر مخالف للسياسة المخزنية القمعية. وفي قول الفصيل: **"قنيطرة هي من تحتاج لذلك الوطن الشريف والديمقراطي والنزيه"**، معناه أن المغرب يفتقد للديمقراطية والنزاهة، وهي من الأمور التي يحتاجها النادي الإسلامي في إصلاح شؤونه واحترام تاريخه وخلق المرونة في التعامل مع شباب القنيطرة.

٢. الاستجابة الاجتماعية:

من الاستجابات الاجتماعية في البلاغ، قبول جمهور النادي القنيطري معاقبته في حالة مساسه بإحدى مقدسات الدولة أو خروجه عن السياق الاجتماعي أو قيامه بأحداث الشغب، وفي هذا التصريح إشارة ثقافية بوعي الجماهير بالمقدسات التي لا يمكن الضرب فيها، واحترامها للأعراف والعادات والتقاليد الاجتماعية التي يتعاهد عليها المجتمع، هم راضون إذا القمع مبررا بهذه الأمور، ولكن لا يقبلون تبريره بالحديث في القضايا السياسية والاجتماعية التي تهم الشباب المغربي عامة والقنيطري خاصة، ويقول الفصيل مبرزا ذلك: **"نحن كجمهور نقبل بأن نعاقب بسبب أحداث شغب كما يعامل الكل، أو نقمع بسبب أننا خارجون عن السياق الاجتماعي الحضاري أو أننا نمس بأحد المقدسات، ولا نقبل بأن يقتل شبابنا في حريته".** فهم واعون بالمسائل الاجتماعية المحرمة، والممتلكات الوطنية المقدسة، وهم راضون متى كان العقاب صادرا من هذه الجهات، إلا أن المرفوض غير المقبول إصدار العقوبات في حق الجمهور دون جمهور آخر، والعمل بسياسة الكيل بمكيالين وحرمان شباب المدينة من الحرية، وكأنهم يقولون لقد قتلتمونا بالقرارات بدل الرصاص.

٣. الاستجابة الأخلاقية:

[1] - ويتماشى هذا المعطى مع مقطع غنائي لحلالة تقول فيه: **"منظومة رياضية فالبلاد فاسدة، السلطة رمز الحكرة والهمجية، فينا اقمعوا ابروتكي واسب والديا، ونبريزستي ونغني بصوت الحرية، جامعة فاسدة وفاقدة الشرعية، وانهبوا فالمال العام والميزانية، والشعب اسوفري، وامثلوا علينا المسرحية، واليوما تفرشوا أصحاب الأيدي الخفية، والميديا وبالشغب فينا اتهموا، واخلقوا أفلام وروايات ما ليها والوا، وفينا احاربوا وكل عام راهم اكذبوا".**

قدمت حلالة في البلاغ مؤشرا أخلاقيا، نعتبره استجابة أخلاقية بليغة، تتبدى في تلفيق التهم والقذف في الأشخاص، ونشر الأنباء الكاذبة والأخبار الشائعة المزيفة، وتلفيق التهم تتم بشكل ظالم حسب معتقدهم، لا تحضر فيها أدلة قاطعة، يمكن أن تقع بسبب أحداث الشغب أو شيء من هذا القبيل، ولكنهم يسوقون على أن الفصيل ينشط في عالم الرذيلة والإجرام، تقول حلالة: **"الحديث عن عمليات ردع أي نشاط يحضره الجمهور الأخضر وتلفيق التهم بشكل ظالم ... أما المشهد الكروي فهو أمامكم يحدثُ فيه ما يحدث، لكن ما يحدثُ لنا لن يحدثَ لغيرنا".**

ما يحدث لجمهور حلالة لا يحدث لجمهور آخر، وما يتم إصداره في حقهم من تهم، أمر متنافٍ مع المسألة الشرعية، المتجلية التبين والتثبت من الادعاءات والمزاعم والأخبار التي يتم الترويج لها، ولعل هذا ما يتحقق في كثير من أغاني حلالة، حيث تقول مشيرة إلى إصدار التهم الكاذبة في حقهم: **"قمعونا فهاذ لبلاد بغاونا ساكتين، نشوفوا حقوقنا مهضومة، حرمونا من حرية فالتعبير على فساد المنظومة، بيادق بين يديهم، بغاوا اغموقنا ونقبلوا بالوضعية، بالشغب والإجرام راهم تهمونا واقمعوا الحركية"**، والمقطع الغنائي مصور للسبب المباشر وراء الاتهامات التي تُصدر في حق الجماهير، فمرجعها أنهم شكلوا بديلا ونقابيا نضاليا ومجتمعا مضادا بليغا على المدرجات.

٤. الاستجابة الحجاجية:

استند الفصيل الأخضر في إبلاغ رسائله البليغة الظاهرة في رفض القمع والمنع إلى مجموعة من الحجج التي تم استمدادها من حجاج البلاغة العامة، ونذكرها فيما يلي:

حجة التأطير: تتجلى هذه الحجة في تأطير الفصيل لموضوعات البلاغ، وحددتها في موضوع الحرية والقمع والمنع والإقصاء والتهميش، جاء في الخطاب: **"ما الحرية إلا شمسٌ يجب أن تشرق في كل نفسٍ وفي كل أرضٍ وفي عروقِ بني آدم الذي وُلِدَ بها وبرفقتها".** موضوع الحرية مقدمة كبرى وحجة مؤطرة، أساسها أن للجمهور مطلبا واحد، هو التنفس بالحرية والعيش بها.

حجة المثل: استدلت حلالة في تبرير رغبة الأيدي الخفية في القضاء على الفريق وإشعاعه التاريخي، بما يحققه أبناء القنيطرة من إنجازات ونجاحات وعطاءات، فهي تمتلك سفراء متفوقون رياضيا وفي جميع الحقب التاريخية، وقدمت مثال منتخب الفوتسال، الذي يدربه مدرب قنيطري، ويلعب فيه أبناء القنيطرة كثيرا، ويقول الفصيل في ذلك: **"بسفرائها المتفوقين رياضيا والدليل هو الماضي والحاضر ومنتخب الفوتسال وحجم المزاولين، الذي يعيش اليوم أقذر مظاهر الإقصاء والقمع فكيف يا ترى سيحب هذا البلد وهو يحقنُ كل يومٍ بحقناتٍ قاتلة تمنعهم حتى من متابعة الكاك من مقهى".** نفهم من حجة المثال، أن دورها التأكيد على قوة فريق مدينة حلالة على العودة إلى أجواء الانتصارات والنجاحات، ولكن شريطة أن يحب البلد القنيطرة كما تحب هي بلدها، ليكون الأمر المرغوب فيه هو رفض الإقصاء وقتل أبناء المدينة والفريق ومساعدتهم من أجل الخروج من الأزمات وتجاوز العقبات.

حجة تاريخية: قدمت حلالة في الخطاب حجة تاريخية ترتبط بعراقة فريق النادي القنيطري الذي تأسس في سنة ١٩٣٨، وارتبط تأسيسه بالفكر النضالي والجهادي الإسلامي، وهو السر تلقيب "الكاك" بالنادي الإسلامي، والغرض الأساس من الحجة، هو أنه من الضروري على الدولة الاهتمام بالفريق والسعي إلى مساعدته من أجل العودة إلى الواجهة، وتوجه الرسالة إلى رئيس الجامعة الملكية لكرة القدم، واستمرار الفريق في العذاب، يعطي صورة سيئة وملطخة عن الكرة المغربية، ويقول الفصيل: **"على رئيس الجامعة الوصية بصفته مسؤولا عن الفرق الكروية أن يعي بأن أحد الفرق التاريخية تعذبُ خارج الإطار الرياضي، وهو ما يلطخ مستقبل الكرة المغربية التي تحتاج بالتأكيد للقنيطرة".** ويقدم النص إشارات عن قوة الفريق القنيطري الذي يعذب خارج الإطار الكروي الرياضي، ويدخل في خانات الحسابات السياسية، ونؤكد الحجة التاريخية بما جاء في مقاطع أغنية **"٥ديسمبر"**، يقول فيها الفصيل:

أغنية ٥ ديسمبر	فالخونة يا خرجوا فاص
في مدينة ثورية، من حوامها الشعبية	يا قنيطرة تحكي ليا
تخلقات الخضرا الغالية، أمانة ووصية	ربات ذاكرة قوية، يام العزلة منسية
وبجيكتيف الحرية	فبلاد خمسة ديسمبر، مقاومة لابسة لخضر
وحكاية مقاومة وقضية	شعار يا يسقط الاستعمار، من النضال دزنا للكرة
ليمكينسي و سطوريا وناس	كرينتا ورجلين مسعورة
دم فالأرض صوت القرطاس	تسعون دقيقة محصورة
ما ناسي لي رفعوا الراس	يا لهربة صاحبي صوت وصورة

أوردت مقاطع الأغنية جانبين مهمين، الأولى هي ارتباط تأسيس النادي بالثورة والنضال والحراكات الشعبية والجهادات الإسلامية ضد الاستعمار الفرنسي والخونة، والثانية، هي التذكير بالمشاهد الكروية التاريخية الماتعة التي قدمها فريق المدينة الثورية، وكان السبق للنضال وبعدها تم التركيز عن الكرة، ويتماشى مضمون الأغنية مع الحجة التاريخية التي استخرجناها من البلاغ.

٥. الاستجابة الأسلوبية:

من الإشارات الثقافية التي تبين بلاغة خطاب جماهير كرة القدم تركيزها على الجانب اللغوي، حيث إن أغلب الفصائل تمتلك لغة تعبيرية سليمة ومتنوعة الأفكار والموضوعات، ومطعمة بالجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وهي تعي أهمية اللغة في خلق الأثر والاستجابات وتبليغ الرسائل والتأثير والاستهواء، وهذا ما يتحقق في بلاغ حلالة، حيث طعمت بلاغها بمجموعة من الأساليب التي لعبت دورا تبليغيا وحجاجيا، ومن الأساليب الظاهرة، **أسلوب النفي**، ومظهره قول الفصيل: "**ولا نقبل بأن يقتل شبابنا في حريته وبأن يُحرّف المسؤول توجهات الوطن لكي يطبق سياسةً ما**". وهنا تنفي حلالة عدم قبولها انتهاك حرية شباب مدينة القنيطرة، ولا يقبلون تحريف المسؤولين لتوجهات الوطنية الديمقراطية بغية تطبيق سياسة معينة أو خدمة جهات معينة، ودورها الحجاجي، هو معارضة إشراك مواقف الفصيل السياسية مع الفريق، ومن الأساليب الموجهة حجاجيا في النص، **أسلوب الاستفهام**، ويظهر في مجموعة من التساؤلات أهمها قول الفصيل: "**ومن هذا الذي يريد أن يعيش مقيداً، مكبل الأيادي، مقهوراً، مقموعاً في وطنه الذي يريك بافتخارٍ على ترديد منبت الأحرار منذُ نعومة أظافرك التي تنكسر اليوم وهي تحاول التفريق بين ما قيل وما يطبق على الجمهور القنيطري دون غيره؟**". وجه الاستفهام الحجاجي مرتبط بتشبيه الحرية بالشمس، حيث لا أحد يستطيع العيش مقيدا ومقهورا ومكبلا ومقموعا، ويستحيل الأمر في بلد يربي التنشئة على أن البلد منبت للأحرار ومشرق للأنوار، وفي الاستفهام حجة ساخرة، تعبر عن التناقض الصارخ بين واقع ما يُلقن وما يعاش. وتستفهم حلالة عن الجمع بين الكرة والسياسة وتدبير فريق المدينة تدبيرا ثوريا في قولها: "**كيف سيكون رياضياً والجمهور القنيطري أصبح يمنع ويقمع من ولوج مقاهي تبثُ مباريات النادي بعد أن منع من مرافقة الفريق في مدن متعددة ومن شراء أو ارتداء أقمصة وألوان النادي وسط المدينة دون الحديث عن عمليات ردع أي نشاط يحضره الجمهور الأخضر وتلفيق التهم بشكل ظالم؟**". ويحمل الاستفهام حجة تكذيبية عن الطرف الآخر، الذين يعتقدون أنهم يسيرون النادي داخل الإطار الريا ضي لا خارجه، فتتساءل حلالة كيف يكون تسييرا رياضيا ويتم منع الفريق وحرمانه من مشاهدة مباريات ناديه حتى في المقاهي. ومن الاستفهامات الدالة في البلاغ قول حلالة: "**فكيف يا ترى سيحب هذا البلد وهو يحقنُ كل يومٍ بحقناتٍ قاتلة تمنعهم حتى من متابعة الكاك من مقهى؟**". ويرتبط التساؤل بكيفية حب شباب المدينة الثورية لوطنهم وهم يقمعون ويقهرون ويحقنون كل يوم بحقنات تبعدهم من متابعة ناديهم، ولو ارتبطت المتابعة بمتابعته من مقهى، ففي الأمر زرع للحقد والبؤس والسخط.

ثالثا: الحجاج بالقيم في البلاغ:

الحجاج بالقيم أو المحاججة بالقيم آلية تأصلت في نظرية الحجاج أو البلاغة العامة، وهذا لا يعني أننا نخلط بين توجهين اثنين، إنما نمنح الآليات التي تسعف الناقد البلاغي في توجه بلاغة الجمهور على فهم خطابات الجماهير، وإظهار تجليات الاستجابة فيها، وحتى نستطيع استنطاق القيم في بلاغ حلالة بويز، لا بدّ من تقديم تعريف للقيم، فهو من المقدمات أو المنطلقات التي انبنى عليها الحجاج عند (بيرلمان)، وهي تمثل "بالنسبة إلى مجالات القانون والسياسة والفلسفة غذاء أساسيا، فهي التي يعول عليها في جعل السامع يذعن لما يطرح عليه من آراء، والقيم نوعان: قيم مجردة من قبيل العدل والحق، ومحسوسة من قبيل الوطن" ، واغناءً لهذه القيم فقد لجأ صاحب الرسالة إلى المقارنة باعتبارها من الحجج شبه منطقية التي تعتمد على البنى المنطقية، والمقارنة قائمة على التماثل، وتقوم أيضا على "تفنيد دعوى أو رأي بحالتين خاصتين" . ونظهر هذه القيم فيما يلي:

- **قيمة التحدي والأمل:** تتجلى القيمة في التحدي الصريح الذي أبداه فصيل حلالة في مواجهة سلطة القمع، وتحدي مختلف الأزمات والمشاكل التي توقف شوكة ضد تقدم النادي وتجاوزه للمعيقات، ويتجلى الأمل في الصبر والتفاؤل وانتظار تقدير اسم القنيطرة بوصفها مرجعا تاريخيا عريقا في كرة القدم، ما زال الفصيل ينتظر حلولا ناجعة لفك العزلة عن الفريق الذي يعيش أتعس سنواته، وذلك ما يعطي صورة عما تعيشه المدينة من مشاكل لا متناهية، وتقول حلالة في بيان هذه الإشارات: "**أمام كل هذه الأزمات ومظاهر الظلم والقمع سنكون أقوى من أي وقت كان بجنب الفريق وفي أي مكانٍ كان، منتظرين تقدير اسم الكاك ونهوض الحق لمعاينة ما يقع في القنيطرة التي تعيش أتعس سنواتها وما وضع الكاك إلا مرآة لما تعيشه المدينة**". ونستفيد من النص أن مضاعفة مظاهر القمع وازدياد المشاكل يزيد حلالة قوة وصبرا وأملا وهم في انتظار الفرج والعودة إلى سكة الإنجازات والانتصارات.
- **قيمة الحرية:** تتبدى قيمة الحرية في الافتتاحية الدالة الشافية الكافية التي افتتح بها الفصيل بلاغه، حيث عرفوا بأن الحرية شمس من الواجب أن يظهر نورها في نفوس الشعب وفي كل أرض وأن تتجذر في كل العروق، ودليل هذا الوجه البلاغي البليغ قول حلالة: "**ما الحرية إلا شمسٌ يجب أن تشرق في كل نفسٍ وفي كل أرضٍ وفي عروقِ بني آدم الذي وُلِدَ بها وبرفقتها، معتبراً إياها أمله في هذه الحياة التي تسودُّ وتظلِمُ حينما يحرمُ منها**".
- **قيمة الوطن:**

استثمر الفصيل قيمة حب الوطن ومدحه إبرازا للإسهامات التاريخية التي قدمها النادي للوطن إبان فترة الاستعمار الفرنسي على المغرب، ومبينا أن خوضهم في القضايا السياسية ليس تنقيصا في الوطن وقيمته، بل فقط غيرة على الأوضاع وسخطا عن الأزمات المتعلقة بالهجرة والبطالة والتعليم والفقر والتشرد، ولذلك فإن الفصيل محتاج للمسؤولين لإعادة النادي القنيطري إلى أمجاده، كما كانت المدينة في عطاء دائم ومستمر، وتقول حلالة مبينة لذلك: "**أما اليوم فالقنيطرة هي من تحتاج لذلك الوطن الشريف والديمقراطي والنزيه لإصلاح أحوالها وتقدير تاريخ الكاك وخلق مرونة في التعامل مع حريات شبابه ما دام حق تقرير المصير أكبر القضايا الوطنية التي نعتز بها**". ومن ثمة، إن انتقاد الوطن من قبل الفصيل لا يعني أنهم كارهون له، بل هم أحب له وأنصح بتقديس مقدساته واحترامها.

رابعا: التناص في البلاغ:

في بلاغ حلالة بويز تناص نصي مع قول عمر رضي الله عنه: **"يا عمرو متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟!"**[1]، ويتجلى ذلك في وصف الفصيل الحرية بالشمس التي يجب أن تشرق في كل نفس وفي كل أرض وبكل عروق بني آدم، ومتى حرم منها الإنسان اسودت حياته وتظلمت عليه، ولا يفرق هذا عن قصة عمرو بن العاص مع أبيه، الذي أراد أن يجعل الرجل المصري عبدا، فاستعجب عمر ابن الخطاب فعله وعاقبه على ذلك، ليكون المطلب الأسمى لدى حلالة هو الحرية المطلقة.

خامسا: الحفاظ على مبادئ الألتراس:

تصرح حلالة بويز في البلاغ بعدم رغبتها في الجلوس مع الأمن في طاولة الحوار بغية الاستماع للقرارات المخزنية التي ستحدّ من اخراطهم النقابي والنضالي في الفعلين السياسي والاجتماعي، وسبب هذا الحرص هو حفاظهم على مبادئ الألتراسات التي ترفض التعامل مع الأمن والتحاور معهم، ومظهر ذلك قول حلالة بويز: **"وعدم جلوسنا في طاولات الحوار الأمني لتطبيق المقاربة الأمنية لا علاقة لها بفريق النادي القنيطري ما دامت المقاربة ناجمة باختلاف الرؤى والتصورات"**. يسفر الفصيل على أنّ الحوار الأمني لتطبيق ما ينص عنه قانون ٠٩/٠٩ ضد الألتراس لا علاقة له بالفريق، حيث إن الفصائل تكون مستقلة في تصوراتها عن الأندية التي تشجعها، ومن ثمّة، فحلالة مصرة إصرارا كبيرا على رفض المقاربة الأمنية والمخزنية التي تبتغي قتل الشغف وقتله.

ب. الاستجابات السياسية والاجتماعية والرياضية في لافتات حلالة بويز

نسعى في هذه النقطة مقاربة لافتات سياسية واجتماعية وإرشادية وتوجيهية رفعها فصيل حلالة بويز، وتحمل صور اللافتات دلالات واستجابات نقدية بليغة، نجعلها دليلا آخر على بلاغة خطاب فصائل كرة القدم عامة، وفصيل حلالة بويز تخصيصا، حيث عملت على جمع صور أخذتها من الصفحة الرسمية للفصيل، ومرد جمعها إلى كونها تعبر عن استياء واضح المعالم من الوضعية التي يعيش فيها الشباب المغربي، ونقترب من الاستجابات السياسية والاجتماعية والرياضية البليغة في النقاط الآتية:

لافتة الغباء والثقافة

يبدو أن أول معطى يتحقق من اللافتة هو اللون الذي كتبت به وغيرها من اللافتات، فقد كتبت بالأسود تعبيرا عن السخط والاستياء من الأوضاع، ويظهر معطاها الحجاجي البلاغي البليغ في أن الغباء في الدولة يساوي الشهرة، فكل التافهين والأغبياء يحظون باهتمام كبيرين، الشيء الذي يبرز موازين القوى في البلد، ويحدد الاهتمامات التي يهتم بها الشعب المغربي كثيرا، والأساس النقدي هو أن الأغبياء والتافهين يعتلون منصة الشهرة، وعلى خلاف هذا فإن الثقافة والوعي يتم تحقيرهما ولا اهتمام للمسؤولين بها، ونفهم من ذلك أن النخبة المثقفة والواعية لا قيمة لها، وتعتلي ما يعتليه الغباء من المراتب والغايات.

لافتات ضد التفاهة

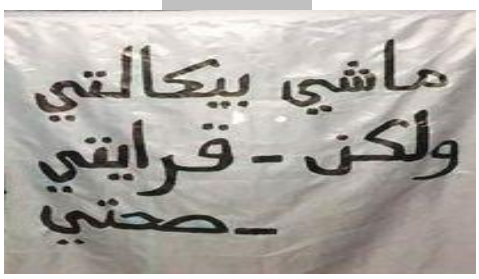

رفع فصيل حلالة هذه اللافتة تعبيرا عن عدم رضاه بالتفاهة التي عمت مواقع التواصل الاجتماعي، وتحظى بمشاهدات خيالية، وتتهافت عليها الجرائد والصحف المشجعة على الغباء والراغبة في الحصول على الكثير من الشهرة والمشاهدات، والعبارة التي كتبت في اللافتة هي: **"ماشي بيكالتي ولكن قرايتي _صحتي"**، معناها باللغة

---

[1] - **"قال أنس: بينا عمر رضي الله عنه قاعد إذ جاء رجل من أهل مصر فقال: يا أمير المؤمنين، هذا مقام العائذ فقال عمر: لقد عذت عائذا، فما شأنك؟ قال: سابقت على فرسي ابنا لعمرو بن العاص، وهو يومئذ على مصر، فمحك فجعل يقنّعني بسوطه ويقول: أنا ابن الأكرمين، وبلغ عمرا فخشي أن آتيك فحبسني في السجن، فانفلتّ منه، فهذا حين أتيتك. فكتب عمر إلى عمرو ابن العاص: إذا أتاك كتابي هذا فاشهد الموسم أنت و ابنك فلان، وقال للمصريّ: أقم حتى يأتيك مقدم عمرو؛ فشهد الحاجّ فلما قضى عمر الحجّ، وهو قاعد مع الناس وعمرو بن العاص و ابنه إلى جنبه، قام المصريّ فرمى عمر إليه بالدرّة. قال أنس: فلقد ضربه ونحن نشتهي أن يضربه، فلم ينزع عنه حتى أحببنا أن ينزع من كثرة ما ضربه، وعمر يقول: اضرب ابن الأكرمين. قال: يا أمير المؤمنين قد اشتفيت، قال: ضعها على صلعة عمرو، قال: يا أمير المؤمنين قد ضربت الذي ضربني: قال: أم والله لو فعلت لما منعك أحد حتى تكون أنت الذي تنزع. ثم قال: يا عمرو متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟! فجعل يعتذر ويقول: إني لم أشعر بهذا". ينظر: بهاء الدين البغدادي، «التذكرة الحمدونية»، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ، (ج٣/ ص٢٠٩).**

الاستجَابَةُ النّقديّةُ البَليغةُ في خِطَابِ الألتراس المغربية
"مقاربة بلاغية لخطاب ألتراس حلالة بويز"

الفصحى: "ليست دراجتي ولكن دراستي وصحتي"، وترتبط العبارة بسياق شريط فيديو لطفل سرقت منه دراجته فردد جملة تافهة "بيكالتي بيكالتي"، فحظي بشهرة كبيرة، حيث تهافتت عليه مواقع صحفية متعددة، ترغب في أخذ تصاريحه والإعلاء من شأنه وإشهاره، وتخبرهم حلالة في اللافتة لا تتجهوا نحو تفاهة "بيكالتي"، بل اصرخوا قولوا "دراستي وصحتي"، ففي العبارة فعل أمر، أساسه أن الصحافة ينبغي أن تهتم بشؤون الصحة التعليم التي تهم الشعب المغربي، ونربط هذه الإشارات التحليلية بلافتة أخرى تحمل صورة "قناة شوف تيفي" وشعار "اليوتيوب" مرفوقا بعبارة "STUPID TRENDS" (الغباء المروج)، فشوف تيفي واليوتيوب بالمغرب يهتمان بنشر الفضائح والتفاهة ويروجون للمحتوى الساذج، ومما يبرز غرابة الفصيل، هو إقبال الشعب المغربي على هذه التفاهات التي لا تسهم في تنمية عقول المغاربة والنهوض بها، وهو ما تبرزه الصورتان الآتيتان:

لافتة محاربة الأساتذة

تحمل اللافتة باللون الأسود عبارة: "يشجعون العقول الجامدة، ويحاربون الأساتذة"، وفيها بعد حجاجي ساخر بليغ، يبرز توجه المسؤولين الحاملين لشعار التفاهة والغباء والهمجية، إذ يسهرون على تشجيع العقول الجامدة والغبية والتي لا ستهم إلا في نشر الغباء والجهل والمساوئ والمعافن، وعكس ذلك يحاربون الأساتذة الذين يناضلون من أجل تحقيق مساعيهم ومطالبهم وحقوقهم، وتكمن محاربة الأساتذة بحرمانهم من أبسط شروط العيش الكريم، وأثناء قيامهم بحقهم الدستوري الظاهر في الإضراب والنضال، يتعرضون للضرب والركل والرفس والقمع، وجاء الفعلان في العبارة مضارعين، إشارة إلى استمرار الدولة في نهج تشجيع العقول الجامدة ومحاربة الطبقة المثقفة التي تسهم في نشر الوعي والفكر والثقافة، وتعمل على تكوين جيل ناضج وتربيته على قيم الحب والكرامة والفخر والاعتزاز، ومن ثمة، إن الوجه البلاغي البليغ في اللافتة، متجل في نقد سياسة التكليخ والكلاخ والتفقير والتوجيع والجهل والبطالة.

لافتة إعلام الأقلام المأجورة

تحمل اللافتة صورة للقناة الثانية، وتحتها خط أحمر، تعبر من خلاله حلالة عن سخطها من الإعلام المغربي الذي تصفه بالأقلام المأجورة المقيدة التي تبيع أصواتها؛ لأنها تغض أطرافها عن مطالب الشعب ومشاكلهم وحقوقهم ومساعيهم وأحزانهم، وتلقي الطرف عن الأخبار الكاذبة والسطحية التي لا تهم الشعب في شيء، ولا تخدم مصالحه إطلاقا، وفي الصورة إشارة واضحة إلى مقاطعة مختلف القنوات المغربية التي تتوجه في برامجها توجهما تافها غير مرضٍ، وفي الأخير إن اللافتات قدمت وجهما من الأوجه السياسية والاجتماعية للفكر النضالي لدى فصائل كرة القدم، لقد تحقق أن فصيل حلالة مدرسة فكرية نضالية، حملت في خطاباتها هموم الشعب، وعبرت عن القضايا الوطنية والمحلية والعربية والإسلامية.

الخاتمة:

استطلعتْ الدراسةُ البحثيّةُ مظاهر الاستجابة البليغة النقدية في خطاب الألتراس، وحققت تجليات التأثير والإقناع فيها، وبينت الإشارات الثقافية والفكرية التي تمتاز بها الفصائل التشجيعية، من خلال مقاربة نوعين من الخطاب لفصيل حلالة بويز، المساند الرسمي للنادي القنيطري، خطاب مكتوب، درستْ فيه بلاغا من بلاغات فصيل المدينة الثورية، الذي أصدرته دفاعا عن ناديها الغريق الذي تدبر شؤونه الكروية تدبيرا خارج الإطار الرياضي، واحتجاجا على السياسة القمعية والأمنية التي تنهجها السلطات في حق جمهور حلالة، حيث تم منعهم من مشاهدة مباريات الفريق في القهوات وعلى مدرجات الملعب البلدي، وتم حرمانهم من التنقل معه خارج المدينة، بالإضافة إلى تطرق البلاغ لمجموعة من الأزمات والمشاكل الشبابية لأبناء القنيطرة، وابتغيت مقاربةَ البلاغ لأُبَيّن مظاهر الاستجابة البليغة النقدية، بليغةٌ من حيث الأثر والإقناع والاستهواء الناتج عنها، ونقدية؛ لأنها تحدّ من النظرة السلبية التي رسخها الإعلام عن الألتراس التي تم وصفها بحركة إرهابية إجرامية، تضم فئات شبابية خارجة عن السلم الأخلاقي وتنتمي إلى عالم الريبة والإجرام.

وقاربت الخطاب المرئي أيضا، الظاهر أساسا في الاشتغال على اللافتات التي رفعها الفصيل الأخضر، ومن خلالها بينت القدرات البلاغية والأسلوبية البليغة والمؤثرة التي تمتلكها الفصائل في رفعها للتيفوهات واللافتات، وتتبدى في إيصال رسائل مضمرة تعبّر عن مواقف اجتماعية وسياسية واقتصادية ورياضية وتحفيزية وثقافية وفكرية، واستثمرنا في تحقيق هذه النتائج والخلاصات المبتكر البلاغي في بلاغة الجمهور الذي ابتكره الباحث المصري عماد عبد اللطيف، مقاربة بلاغية قدمت لنا أدوات منهجية للخوض في مدونة خطابية أنتجها العوام ضدا في الخطابات السلطوية الخاصة. إنّ مقاربة بلاغة الجمهور، تقوم على بيان مظاهر الاستجابة البليغة المعارضة للقهر والسلطة، وبيان الاستجابة غير البليغة التي تتماشى مع السلطة وتتوافق معها وتؤيدها، وتأتى أن خطاب حلالة، خطاب بليغ، كان البديل الاستراتيجي لتحرر الشباب من قيود القهر والسلطة والظلم.

لائحة المراجع:

- ✓ **عماد عبد اللطيف، سنة ٢٠١٢م- ٢٠١٣م، تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، مجلة فصول: دراسات نقدية، العددان، ٨٣و ٨٤.**
- ✓ **خالد بلقاسم، مرايا القراءة: الحكي والتأويل عند كيليطو، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠١٥، المغرب.**
- ✓ **رامي أبو شهاب، ٢٠١٩م، بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات "الإشكاليات المعرفية والمنهجية وحدود التأصيل، مجلة العمدة في اللسانيات، وتحليل الخطاب، العدد٦.**
- ✓ **صلاح حسن حاوي، وعبد الوهاب صديقي، بلاغة الجمهور: مفاهيم وتطبيقات، ٢٠١٧م، دراسة بعنوان، في علاقة البلاغة العامة بالبلاغات الخاصة: بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف نموذجا، إدريس جبري، الطبعة الأولى، البصرة، دار شهريار.**
- ✓ **ماجد قائد قاسم، ٢٠٢٠م، نظرية بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف، وعلاقتها بالسيمياء، البلاغة العربية وآفاق تحليل الخطاب، فاس ٢٠٢٠م، منشورات المركز الأكاديمي للدراسات الثقافية والأبحاث التربوية.**
- ✓ **سعيد بنيس، مايو ٢٠١٩م، تمثلات الخطاب الاحتجاجي للألتراس في المغرب وتأثيراته السياسية، مجلة لباب، للدراسات الاستراتيجية والإعلامية، العدد ٢، عدد العسكر والدولة في مصر،، قطر.**
- ✓ **عمر بوم، ألتراس المغرب والدولة وحرب كرة القدم،١٥ نوفمبر, ٢٠٢٢م.**
- ✓ **بهاء الدين البغدادي، التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ، (ج٣/ ص٢٠٩).**